

# جامعة أحمد بوقرة بومرداس



## كلية الحقوق و العلوم السياسية بودواو قسم العلوم السياسية

### الدبلوماسية الوقائية كآلية للحد من النزاعات الدولية أزمة سد النهضة كنموذج

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية  
تخصص: تعاون دولي

تحية إشراف الأستاذة:  
بوسيلة أمينة

من إعداد الطالبة:  
معاندي راضية

#### لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	الإسم و اللقب
رئيسا	أحمد بوقرة بومرداس		
مشرقا ومقرا	أحمد بوقرة بومرداس		
ممتحنا	أحمد بوقرة بومرداس		

السنة الجامعية: 2022/2021

## إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة و الفكر المستثير،  
الذي كان له الفضل الأول في بلوغني التعليم العالي،

والذي الحبيب

أطال الله في عمره.

إلى من ضحت من أهلي ووضعني على طريق الحياة  
أمي الغالية.

إلى من صبر بخيري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي

إخواني وأخواتي،

أهدي مشروع تخرجي هذا لكم

أحبتي،

وإلى كل من كان عوناً وسنداً لي

إلى كل من علموني عروفاً من ذهب

إلى أساتذتي الكرام

أشكر كل من تعلمنا منهم أن المستحيل ينحقق بالاجتهاد

كما أشكر أساتذتي التي تفضلت بالإشراف علي

الدكتورة موصلة أمينة و

التي لم تبخل عليا بتوجيهاتها الهادفة و ملاحظاتها القيمة

فجزاها الله عنا كل خير .

كما خص بالشكر كل من

الاساذ حجاج مراد و

الاساذ مشري محمد الحميد

الذي كان داعما لنا في كل خطوات

هذا العمل

كما نشكر السادة الاساذة كل باسمه

مقدمة

### مقدمة:

إتسمت العلاقات الدولية بظاهرة النزاعات على مدى فترات زمنية متعددة، و التي تنفرد عن غيرها من ظواهر العلاقات الدولية بأنها ظاهرة ديناميكية معقدة. ويرجع ذلك إلى تداخل مسبباتها ومصادرها، وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها، وتعدد أطرافها. واليوم لا تزال العديد من الدول والشعوب تواجه النزاعات و الحروب مخلفة ضحايا ومآسي إنسانية. و التي من شأنها أن تهدد الأمن و السلم الدوليين.

و يتصدر مسألة صون السلم والأمن الدوليين في قائمة الأهداف التي تأسست من أجلها الأمم المتحدة، في أعقاب الحرب العالمية الثانية. والتي تتضمن أنشطتها في منع النزاعات وصنع وحفظ السلام. و بذلك تضطلع الأمم المتحدة بدور مهم للحد من النزاعات الدولية باستخدام الوسائل السلمية كالدبلوماسية و المساعي الحميدة والوساطة. ومع تطور الظاهرة النزاعية بعد الحرب الباردة، لجأت الأمم المتحدة لإعتماد آليات جديدة، حيث وظفت الدبلوماسية الوقائية في إدارة وحل النزاعات الدولية، و التي كانت قائمة باستمرار في الأمم المتحدة على مدى عقود عديدة. حيث أرتبط ظهور مفهوم الدبلوماسية الوقائية في العلاقات الدولية المعاصرة، منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن، بـ " داغ همرشولد" الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، فإنه لا يزال يتطور في مواجهة التحديات الجديدة. وعلى الرغم من عدم الإشارة الصريحة للدبلوماسية الوقائية في ميثاق الأمم المتحدة، فإن تطور مفهومها، كان بمبادرة من الأمين العام السابق للأمم المتحدة "بترس بطرس غالي"، حيث نص عليها في مشروعه تحت اسم "أجندة السلام"عام 1992.

و في هذا السياق، أضحت الدبلوماسية الوقائية إحدى الآليات السلمية الجديدة التي تستند إليها هيئة الأمم المتحدة للحد من النزاعات والأزمات و تخفيف حدتها و واحتوائها و الوقاية منها، معتمدين في ذلك الاستراتيجيات والآليات التي انتهجتها هذه الوسيلة ومدى فعاليتها، كما تفرض المستجدات العالمية المتلاحقة على اختلافها، فيما يتعلق بالسلم و الأمن الدوليين إلى الحاجة إلى الدبلوماسية الوقائية.

و تشكل أزمة سد النهضة الأثيوبي خلال أكثر من 10 سنوات الذي أقامته إثيوبيا على النيل الأزرق، والتي إستمرت فيه المفاوضات حوله، متقطعة و رافقها جدل وخلافات، حتى تحولت إلى واحدة من أبرز الأزمات حول تقاسم الموارد المائية في العالم. ولم تتوصل الدول الثلاث -إثيوبيا (دولة المنبع) والسودان (دولة العبور) ومصر (دولة المصب)- إلى اتفاق على عملية الملاء والتشغيل. وتحضر في الأزمة الخلافات التاريخية والتأويلات المتعلقة باتفاقيات سابقة والحصص التي أقرتها، خصوصا اتفاقيتي 1902 و 1959، اللتين تراهما إثيوبيا مجحفتين بحقها. و رغم توجه كل من مصر و السودان إلى مجلس الأمن، بغية التوصل إلى حل سلمي للأزمة، خاصة مع أن القضية تتخطى موضوع الملاء الثاني للسد، إلى تعنت إثيوبيا بعدم التوصل إلى تسوية سلمية وملزمة. ورغم ذلك لا تزال جهود الدبلوماسية الوقائية توظف لإحتواء التوترات الناجمة عن الأزمة و منع نشوب النزاع.

I- إشكالية الدراسة:

الى أي مدى استطاعت الدبلوماسية الوقائية من احتواء التوترات الناجمة عن أزمة سد النهضة الأثيوبي؟

و تدرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- 1- ما هو مفهوم الدبلوماسية الوقائية ؟
- 2- ماهي الآليات و الإستراتيجيات التي تعتمد عليها الدبلوماسية الوقائية في الحد من النزاعات الدولية ؟
- 3- كيف تطورت أزمة سد النهضة الأثيوبي في سياق توظيف الدبلوماسية الوقائية ؟
- 4- ما هو دور الأطراف المباشرة للأزمة و الفاعلين فيها في تفعيل الدبلوماسية الوقائية ؟
- 5- ما هي أهم تحديات الدبلوماسية الوقائية في مسار أزمة سد النهضة الأثيوبي ؟

II- فرضيات الدراسة:

أولاً: الفرضية الرئيسية:

- توظيف الدبلوماسية الوقائية كآلية سلمية في أزمة سد النهضة الأثيوبي محدودة، وذلك يرجع جزئياً إلى الصعوبات المرتبطة بمضمون الأزمة وطبيعتها و بتوقع التحديات المستقبلية.

ثانياً: الفرضية الفرعية:

- يرتبط نجاح الدبلوماسية الوقائية في مسار أزمة سد النهضة كلما زادت قابلية الأطراف المباشرة في الأزمة الوصول إلى إتفاق.

III- أهمية الدراسة: تتميز هذه الدراسة، بأن لها أهمية كبيرة من الناحيتين العلمية والعملية:

1- **الأهمية العلمية:** تتمثل في إثراء الحقل الأكاديمي بدراسات تتناول الدبلوماسية الوقائية كآلية لمنع النزاعات و الوقاية منها ، وتبيان دور أطراف الأزمة المباشرة في إدارة المفاوضات.

2- **الأهمية العملية:** وهي تقديم رؤية موضوعية لأدوار أطراف الأزمة المباشرة، و علاقاتها بالأطراف الإقليمية و الدولية الفاعلة في الأزمة، و الهدف من تدخلات هذه القوى مع توضيح إنعكاساتها على الأزمة.

IV- أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- 1- إبراز دور الدبلوماسية الوقائية في إحتواء الازمات و تسوية النزاعات دون الوصول إلى إندلاع الحرب.
- 2- التعرف على العوامل التي أدت إلى إندلاع أزمة سد النهضة.

3- إستعراض دوافع الأطراف المباشرة وغير المباشرة، في توظيف الدبلوماسية الوقائية و تأثيرها على الأزمة و تداعياتها على مسارها التفاوضي.

V- أسباب إختيار الموضوع: يعود أسباب إختيارنا لهذا الموضوع إلى:

1- مبررات ذاتية: تكمن في الرغبة في دراسة الدبلوماسية الوقائية، و إسقاطها على أزمة سد النهضة الإثيوبي، بهدف معرفة مدخلاتها و مختلف أطرافها المباشرة وغير المباشرة.

2- مبررات موضوعية: تتمثل في إبراز أهم المحددات و الأسباب الرئيسية لتعقد مسار المفاوضات، وما أفرزته من تعقيدات في الأزمة.

VI- أدبيات الدراسة: يزخر موضوع البحث بتوفر الكتب و المقالات، التي عنيت بالحديث عن إدارة الدبلوماسية الوقائية، و أزمة سد النهضة الأثيوبي بالخصوص. و ما يعيننا منها تلك التي تتقاطع مع موضوعنا تحديدا، حيث إختارنا منها مايلي:

1- الدبلوماسية الوقائية ..... إلى أين؟ "دراسة تحليلية مستقبلية." (2018) لـ عدنان عبد الله رشيد عن المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية. و لقد إعتد الباحث على جملة من المناهج أهمها، المنهج التحليلي و منهج الدراسات المستقبلية، و أكد أن أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يعالجه، ألا وهو الدبلوماسية الوقائية` فهو يعنى بموضوع كثر الجدل عنه منذ عقود طويلة، وجاء هذا البحث في فصلين تتاولا فيهما: أصل ومفهوم الدبلوماسية، والعلاقة بين الدبلوماسية والقانون الدولي العام، وآفاق تطور الدبلوماسية الوقائية المعاصرة، و قد توصل إلى أنه لا يجب أن يقاس فشل أو نجاح الدبلوماسية الوقائية على إطلاقيته بالإستناد إلى النماذج (دراسات حالة التي وردت في هذه الدراسة)، لأنه غير منطقي، و غير علمي.

2- الامن المائي المصري: دراسة في التهديدات والمخاطر واليات المواجهة، سد النهضة نموذجاً، لهالة السيد الهلالي، سنة 2019، مجلة دراسات .

تتعلق الدراسة من الامن المائي وما ينجر عنه من تأثير سلبي على الامن القومي المصري، رغم تاثيره باتفاقيات نظمت العلاقات بين مصر ودول حوض النيل، وتعرضت هذه الدراسة أزمة سد النهضة الاثيوبي وتأثيره على حصة مصر والسودان من مياه نهر النيل، الى جانب تطرقه الى مصادر تهديد الامن المائي المصري ومسارات التعامل مع أزمة سد النهضة الاثيوبي. وتوصل الباحث من خلال هذه الدراسة الى ان

ملف سد النهضة لم يحضى بالاهمية في فترة ما بعد ثورة يناير 2011 لنقص الخبرة، ليتدارك الوضع بعد 30 جوان 2013 مع تماطل اثيوبيا في المفاوضات.

كما اوصت الدراسة الى ضرورة اتباع مصر لنهجها التعاوني(سياسيا،امنيا،اقتصاديا،ثقافيا)مع دول حوض النيل خاصة باعتباره ركائز الامن المائي القومي المصري، كما يجب العمل على التأثير الخارجي على الجهات المانحة كالبنك الدولي. وكذا كسب تايبيد السودان كشريك استراتيجي في المفاوضات.

3- السياسة المائية الاثيوبية واثرها على دولتي السودان ومصر: "دراسة حالة سد النهضة"، الدكتور محمد عيد كليس والدكتور إبراهيم محمد ادم، مجلة دراسات افريقية بالجزائر، سنة 2019.

تناولت هذه الدراسة مفهوم السياسة المائية والدور الذي تلعبه في ازمة سد النهضة، وتركز الدراسة على مسالة انشاء اثيوبيا لسد النهضة على النيل، وإبراز موقف اثيوبيا الراض من اتفاقية مياه النيل للعام 1959م، وتهدف الدراسة ابراز طموح اثيوبيا في الاستغلال الأمثل لمواردها المائية في الطاقات المتجددة وكذا تحسين التنمية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الاثيوبي، وتسعى هذه الدراسة الى توضيح الاثار الحقيقية لهذا السد على السودان ومصر على وجه الخصوص.

تكمن أهمية البحث في فهم العلاقة بين السياسة المائية وتأثيراتها على دول الجوار و الاقليم وقد ركزت الدراسة على مراحل انشاء السد، والمفاوضات التي تمت حولهما تم من توقيع لاعلان المبادئ.

اعتمد البحث على عدة مناهج نسبة الى طبيعة الموضوع حيث جرى استخدام المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة و المنهج التاريخي لتحليل نتائج الدراسة التي اخذت من مصادر ثانوية. وتوصلت الدراسة الى نتائج مفادها ان لسد اثارا ايجابية بالنسبة لدولة المنبع وهي اثيوبيا وأخرى سلبية بالنسبة لدول المصب وهما السودان ومصر ولذا لا بد من العمل على إيجاد حلول توافقية تحمي مصالح كل الدول الثلاث كتفعيل اللجنة الثلاثية والتي تضم المخابرات العامة والخارجية والري في البلدان الثلاث التي تم التقاق عليها وربط أنشطتها بهيئة تنفيذية دائمة، والاهتمام باجراء الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية و الدراسات التي تتعلق بمشروعات الطاقة ومشروعات البنية التحتية لتطوير منطقة حوض النيل الشرقي، وان تقوم مصر والسودان واثيوبيا بالمشاركة في هذه الدراسات بما يحقق الفائدة للجميع، وتجنب الدخول في صراعات هم في غنى عنها.

**VII- الإطار المنهجي للدراسة:** تم في هذه الدراسة استخدام المناهج التالية:

**1- المنهج التاريخي :** يعتمد هذا المنهج على دراسة الأحداث و الوقائع التاريخية، و يتيح المنهج التاريخي للباحث معرفة الدوافع و خلفيات التي أسهمت في صياغة الأحداث و النتائج المترتبة عليها و تأثيرها على الآليات المعتمدة في سياق الدبلوماسية الوقائية.

**2- المنهج الوصفي التحليلي :** هو المنهج المتبع لدراسة و إيضاح خصائص الظاهرة و تفسيرها، و وصفها موضوعيا. و بذلك يقوم على تشخيص الأزمة و يحلل أسبابها و دوافعها و إنعكاساتها التي أفرزتها و تأثير الدبلوماسية الوقائية على دول الأطراف المباشرة ، أي يقدم وصفا و تحليلا شاملا للأزمة و درجة قوتها. و ينتهي بعرض جوانب الأزمة و أبعادها، و المرحلة التي وصلت إليها في سياق الدبلوماسية الوقائية.

**VIII- الإطار النظري للدراسة:** إعتمدت هذه الدراسة على نظريتين هما:

**1- النظرية الواقعية:** من النظريات الكلاسيكية التي تهتم بدراسة و تحليل السياسات الدولية من منظور واقعي، و القائمة على مبادئ هذه النظرية، ومنها البقاء و القوة و المصلحة، حيث يعتمد عليها في تفسير سلوك الأطراف المباشرة في أزمة سد النهضة.

**2- نظرية الليبرالية:** من النظريات الكلاسيكية، التي تعترف بالفاعلين من غير الدول كالمنظمات الدولية، والتي تهتم بدراسة العلاقات الدولية من منظور امكانية التعاون بين الفواعل الدولية سواء اكانو الدول او المؤسسات الإقليمية او الدولية، وكذا منظور المساواة بين الدول و الافراد واحترام حقوق الانسان و الحريات، حيث يعتمد عليه في تفسير سلوك الأطراف الغير مباشرة في أزمة سد النهضة.

**IX- مجال الدراسة:** والتي تتمثل في مجالين و هما المجال الزماني و المجال المكاني

**1- المجال الزماني:** التي تختص الدراسة فيها، هي الفترة الممتدة من شهر أبريل سنة 2011 إلى يومنا هذا.

**2- المجال المكاني :** و تشمل الدول الثلاث -إثيوبيا (دولة المنبع) موطن سد النهضة منجز جزءاً منه على مجرى النيل الأزرق في ولاية بني شنقول قماز بالقرب من الحدود الإثيوبية السودانية، و السودان (دولة العبور) و مصر (دولة المصب).

X - مصطلحات الدراسة:

- 1- الأزمة الدولية: هي الصورة الأكثر دراماتيكية، واشد كثافة للصراعات، والتي تجري داخل النظام الدولي، والتي تتوقف دون نقطة الحرب الساخنة، وتؤدي الازمة الدولية بطبيعتها الى تنشيط احتمال الحرب، كما تعرف على انها تدهور خطير في العلاقات بين دولتين او اكثر نتيجة تغير في البيئة الخارجية او الداخلية للأطراف المشاركين في الازمة، فالازمة الدولية هي وصف لحالة تتميز بالتوتر الشديد، والوصول الى مرحلة حرجة تنذر بالانفجار في العلاقات الطبيعية بين الدول، ومن ثم تشكل طورا من اطوار الصراع الدولي، الذي يبدأ بالمساجلات الكلامية، ويتدرج في تصاعد حتى يصل في ذروته الى الاشتباكات العسكرية.
- 2- إدارة الازمة الدولية:

تعني السيطرة على أحداث الصراع في الأزمة وتخفيف حدتها، حتى لا تصل إلى حد إنفجار العنف الشامل أو الحرب، كما تعني "العمل على تجنب تحول النزاع إلى صراع شامل بتكلفة مقبولة، لا تتضمن التضحية بمصلحة أو قيمة جوهرية"، وعرفت إدارة الأزمة "أنها السيطرة على أحداث الصراع في الأزمة، تقتضي أحيانا تكثيف عمليات التصعيد، وأحيانا أخرى، التخفيف من حدتها. وبذلك تعني كلا من عمليات التصعيد و تكثيف التحركات الصراعية، و العمل على تسويتها، حتى لا يصل تطورها إلى حد استخدام القوة العسكرية الشاملة"، وهذا يعني ايضا أن إدارة الأزمة تشمل سعي لدى كل من أطرافها، "إما إلى ممارسة الضغط بشكل مرن و حكيم وفق مقتضيات الموقف، أو سعيهم إلى التعايش و التوافق من دون أن تتحمل دولهم تكلفة، أو خسائر مرتفعة"، وتعني إدارة الأزمة ايضا "هي كسب الأزمة مع الحفاظ عليها في نفس الوقت، داخل حدود المخاطرة المحتملة لطرفيها"، كما يشير كذلك إلى أنها "سلسلة من الإجراءات والقرارات الهادفة إلى السيطرة على الأزمة، والحد من تفاقمها حتى لا تصل إلى مستوى نشوب الحرب. وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة، هي تلك التي تتضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة و حمايتها "

3- تسوية الصراع: هو عملية تهدف الى معالجة مسببات الصراع، او جذور مصادر الصراع، وتعنى ببناء علاقات جديدة دائمة واجابية وتعاونية بين الأطراف المتصارعة، وبالتالي محاولة معالجة ابعاد الصراع، سواء على مستوى السلوك، او على مستوى الاتجاهات، او على مستوى السياق او البيئة و المواقف، وتعني التوصل إلى اتفاق بشأن بعض القضايا المحددة من خلال الوسائل السلمية السياسية مثل المفاوضات والوساطة، أو القانونية مثل التحكيم والقضاء بين أطراف الصراع، أو حتى الوسائل العسكرية القسرية دون معالجة الجذور العميقة له.

4- النزاع الدولي: هو تناقض في المصالح غالبا ما تكون مفاجئة بين طرفين او اكثر، تؤدي الى التصعيد في المواقف بهدف الحفاظ على المصالح المهددة، مع الاستعداد او الاستخدام الفعلي لوسائل الضغط ومستوياته المختلفة سواء كانت سياسية او اقتصادية او عسكرية.

5- إدارة النزاع الدولي: هو مجموعة من الخطوات و القدرات و الإجراءات التي تستهدف تطويق الازمة ومنع تفاقمها و تحولها الى نزاع مسلح، حفاظا على المصالح الحيوية للدولة، فادارة النزاع هي كل الاجراءات والقدرات المؤدية الى ضبط النزاع، والحد منه في مواجهة محاولات الاستنزاف وتصعيده ، وهي سلوك يقوم به بعض الفاعلين الدوليين (سواء اكان من اطراف الصراع او اطراف وسيطة)، من اجل تحجيم مستويات الصراع، او تقادي حدوث أنماط صراعية معينة مثل الحرب ، فالهدف من هذه العملية هي التقليل من حدة النزاع وليس بالضرورة الى حله بصورة نهائية.

### XI- صعوبات الدراسة:

إن الإلمام بتفاصيل الدراسة، و الوصول بها إلى الدقة العلمية والموضوعية، يكتتفه القصور و يواجهه صعوبات، التي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي، نظرا للدور الذي تضطلع به الدبلوماسية الوقائية و محدودية تأثيره نظرا لتعقيدات أزمة سد النهضة الإثيوبي، فالأزمة لا تزال قائمة و مفتوحة على سيناريوهات مختلفة، ما يجعل هذه الدراسة تستحق دراسات أخرى.

### XII- هيكلية الدراسة:

تقع الدراسة في مقدمة و فصلين و خاتمة، توضح المقدمة المحددات و الأطر التي تم إعتماها في إنجاز هذه الدراسة. و يتناول الفصل الأول منها، و من خلال مبحثين، دراسة الإطار المفاهيمي للدبلوماسية الوقائية ، في المبحث الأول تم إستعراض مفهوم الدبلوماسية الوقائية، و تطرقنا في المبحث الثاني إلى وسائل و استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية.

أما الفصل الثاني، فتم تخصيصه لتناول دور الدبلوماسية الوقائية في إدارة أزمة سد النهضة ، و من خلال مبحثين، إستعرض في المبحث الأول، نبذة تاريخية عن تطور أزمة سد النهضة الأثيوبي ، بينما يتناول المبحث الثاني، جهود الدبلوماسية الوقائية في إدارة أزمة سد النهضة الأثيوبي أما في الخاتمة، سعينا إلى الإجابة على إشكالية الدراسة، كما وضعنا نتائج هذه الدراسة.

# الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسات الوقلانية

### تمهيد:

عرفت العلاقات الدولية تحولا جديدا خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي، وبروز نظام دولي جديد بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، نتج عنه تغيير في نمط الصراعات الدولية، والنزاعات المسلحة سواء اكانت صراعات داخلية او خارجية - بين الدول - ولشدة هاته النزاعات وتطورها الى الحد النزاع المسلح و تهديد السلم والامن الدوليين، بدا المجتمع الدولي يسعى الى ايجاد اليات قانونية وسياسية للحد من وصول الصراعات الدولية وغير الدولية الى تلك المرحلة، فكانت الدبلوماسية الوقائية هي الوسيلة الأمثل لتحقيق لذلك، وعليه سنتطرق في هذا الفصل الى مبحثين، المبحث الولى سنتناول فيه مفهوم الدبلوماسية الوقائية(نشاتها، تعريفها، أنواعها، الياتها وأهدافها) اما المبحث الثاني سنتناول فيه وسائل و استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية.

## المبحث الأول: مفهوم الدبلوماسية الوقائية

تعتبر الدبلوماسية الوقائية وسيلة من الوسائل التي يعتمد عليها في إدارة النزاعات الدولية، وهي جزء من الجهود الواسعة التي تمنع نشوب الصراعات بين الدول، فهي تشير الى الإجراءات الدبلوماسية المبكرة التي تهدف الى منع المنازعات الجديدة او تصاعد التوترات القائمة والحد من انتشارها، فمصطلح الدبلوماسية الوقائية هو مصطلح حديث العهد في العلاقات الدولية هذا ما نتج عنه اختلاف في تحديد تعريف شامل له، وبالتالي تتعدد التعاريف وتختلف باختلاف وجهات النظر للباحثين في هذا المجال وعليه سنتطرق الى اهم التعاريف المفسرة لهذا المصطلح.

## المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية الوقائية

## أولاً: نشأة الدبلوماسية الوقائية

ارتبط ظهور مفهوم الدبلوماسية الوقائية او الممانعة في العلاقات الدولية المعاصرة ب"داغ همرشولد"، السكرتير العام السابق للامم المتحدة (1953-1961)، الذي سعى الى تطوير أداء هذه المنظمة من خلال ادخال مفاهيم وممارسات من شأنها تمكين الأمم المتحدة من تقديم مساهمات ملموسة، والتي يقصد بها المعالجة السلمية التي تتم من خلال عملية التفاوض بين الدول لتسوية أي نزاع قائم بينها، وكذا المساعي والاجراءات التي تقوم بها المنظمات الدولية والإقليمية بهدف منع نشوب النزاعات بين الوحدات الدولية، ومنع تصاعد المنازعات القائمة، والحيولة دون تحولها الى صراعات وحصر انتشارها عند وقوعها، ويمكن ان تشمل هذه المساعي والاجراءات، المفاوضات والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية. وقد جاء اول تطبيق عملي للدبلوماسية الوقائية خلال ازمة السويس عام 1956<sup>1</sup> بين مصر وإسرائيل، مما أدى الى تدخل الأمم المتحدة لوضع بعض التدابير العسكرية الجماعية المحددة لفض الاشتباك، ووضع ترتيبات وقف اطلاق النار تمهيدا لتسوية الازمة بشكل نهائي<sup>2</sup>.

وكان القصد من وراء تطبيق هكذا نوع من الدبلوماسية آنذاك، هو احتواء النزاعات ومحاولة منعها من الانجراف نحو الاستقطاب الدولي الذي شاع ابان الحرب الباردة، بتوفير حلول تسمح بحصر هذه النزاعات في حدودها المحلية، فقد كان مفهوم الدبلوماسية الوقائية كما اوضحه همرشولد واكد عليه، ليس اكثر من تطبيق عملي محدود لنظام الامن الجماعي، اذ انها تنشط في ظروف النزاعات المحدودة للإبقاء عليها ضمن اطارها المحدود<sup>3</sup>.

1- سميرة نصري، إدارة النزاعات الدولية دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة محمد خيضر بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015-2016، ص192.

2 - عطا محمد صالح زهرة، في نظرية الدبلوماسية، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006، ص 112.

3- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، الكويت: منشورات ذات السلاسل، ط5، 1987، ص ص، 409، 408.

وظهر مفهوم الدبلوماسية الوقائية وتم تداوله صحفياً وسياسياً وامنياً وشعبياً واكاديمياً - مباشرة - بعد التحولات التي مست هيكل وقيم النظام الدولي خلال نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي، فهذه الفترة المفصلية في تاريخ العلاقات الدولية والتي تميزت على وجه الخصوص بعدة سمات منها:

- تفكك جدار برلين زمن الحرب الباردة.

- تفكك المعسكر الشرقي وحل ذراعه العسكرية "حلف وارسو"

- اندلاع أزمة الخليج الثانية.

- انهيار الدولة في الصومال.

- نشوب الصراع العرقي في يوغوسلافيا<sup>1</sup>.

اذ بعد ما يقارب أربعين عاماً من التجاهل والتهميش، تم احياء المصطلح وإعادة تعريفه ليتناسب مع سياق البيئة الدولية الجديدة، ففي بدايات تسعينيات القرن المنصرم، وتحديدًا في شهر جوان من عام 1992، قدم الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك السيد بطرس بطرس غالي، تقريراً عرف بمسمى "خطة السلام"، أشار فيه إشارة خاصة للدبلوماسية الوقائية وعددها أكثر من الأساليب الدبلوماسية فعالية، من حيث كونها الية تستهدف تخفيض التوتر بين الأطراف المعنية، والحيولة دون تصاعد النزاعات الى صراعات فعلية، وذلك بقيام المنظمة بالتصرف بسرعة لحل الأسباب الرئيسية للنزاع<sup>2</sup>.

وهنا فقد بدأت الدبلوماسية الوقائية تأخذ ابعاداً دولية جديدة، خاصة مع تزايد الاعتراف بأهميتها كمجال متميز لاغنى عنه من مجالات العمل السياسي الهادف الى تعزيز السلم والامن الدوليين، ولمالها من قيمة لا تقدر، اذا ما قورنت بما تخلفه الحروب والنزاعات الدولية من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات والهيكل الأساسية للبنية التحتية لهذه الدول، الامر الذي زاد من أهميتها<sup>3</sup>.

## ثانياً: تعريف الدبلوماسية الوقائية:

### 1- تعريف بطرس بطرس غالي:

عرفها الأمين العام السابق بطرس بطرس غالي في تقريره "خطة السلام" التي اعدّها في تقريره لمجلس الامن لعام 1992، حيث نص على انها: "العمل الرامي الى منع نشوب منازعات بين الأطراف، ومنع تصاعد (تصعيد) المنازعات القائمة، وتحويلها الى صراعات، ووقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها"<sup>(4)</sup>.

وعرفها أيضاً بانها: "هي مجمل الإجراءات او الترتيبات التي يتعين اتخاذها لمنع نشوب المنازعات أصلاً، او منع تصاعدها وتحويلها الى صراعات مسلحة او وقف انتشارها الى اطراف أخرى والعمل على

1- خالد زهير لمغير، دور الدبلوماسية الوقائية في توقيع الاتفاق النووي الإيراني 2015 م، رسالة ماجستير في الدراسات الإقليمية والدولية غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة:كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2021، ص 19.

2- امين شلبي، من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون سنة طبع، ص 13.

3- لمغير، مرجع سابق، ص 19.

4- سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، اطار نظري، قطر: الدار العربية للعلوم، 2014، ص ص 239، 240.

حصارها في حدود أطرافها الاصلية"<sup>1</sup>.

## 2- تعريف معهد كارينجي للسلام:

عرف الدبلوماسية الوقائية بانها: "هدف لإجراءات وقائية، او وسيلة وقائية"، ويشير المعهد في احد تقاريره، الى ان هدف العمل الوقائي هو: "منع ظهور الصراعات العنيفة، او منع الصراعات الجارية من انتشارها، او منع إعادة ظهور العنف في هذه الصراعات"<sup>2</sup>.

## 3- تعريف المعهد القومي لبحوث التقدم في اليابان (Nira):

فقد عرف الدبلوماسية الوقائية بانها: "عمل غير قسري تتخذه جميع الفواعل لمنع كل الصراعات بين الأطراف المعنية من ان تصبح عنيفة، ومن ثم تتدهور وتنتشر، ومنعها من اتصبح صراعات مسلحة من المرجح ان تعرض الامن والسلم الدوليين للخطر"<sup>3</sup>.

## 4- الدبلوماسية الوقائية في ميثاق الأمم المتحدة:

ذهب باحثون الى توسيع مفهوم الدبلوماسية الوقائية لتعني الإجراءات و المساعي السلمية لحل النزاعات الدولية التي نصت عليها المادة(33) من ميثاق الأمم المتحدة، فهي المعالجة السلمية التي تتم من خلال عملية التفاوض بين الدول لتسوية النزاعات، فضلا عن المساعي و الإجراءات التي تقوم بها الدول و المنظمات الدولية بهدف منع نشوب النزاعات بين الوحدات الدولية، ومنع تصاعدها والحيلولة دون تحولها الى صراعات و حصر انتشارها، لتشمل مجموعة من الوسائل في المفاوضات و التحقيق و الوساطة و التوفيق و التحكيم و التسوية القضائية<sup>4</sup>.

## 5- تعريفات فقهية عن الدبلوماسية الوقائية:

يحدد "بيتر فالنستين"، المفهوم بأشارته الى ان منع الصراعات هي: "أفعال بناءة، يتم اللجوء اليها لتجنب تهديد محتمل، او تجنب استخدام او نشر القوة المسلحة من قبل الأطراف المتنازعة في خلاف سياسي"<sup>5</sup>.  
ان مفهوم الدبلوماسية الوقائية يشير الى الاعمال والإجراءات التي تعمل على منع النزاعات بين الأطراف، او منع تصاعدها ووقف انتشارها وامتدادها الى الدول الأخرى عندما تقع<sup>6</sup>.  
كما عرفها "وليام بييري" وزير الدفاع الأمريكي السابق انها: "دفاع بوسائل أخرى"<sup>7</sup>.

1- بطرس بطرس غالي، اجندة السلام، تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، 1992، منشور في الموقع الالكتروني: [www.un.org/dog/viewwdoc.orp?docnumber=a/res/51/241](http://www.un.org/dog/viewwdoc.orp?docnumber=a/res/51/241).

2- سامي إبراهيم الخزندار، المنع الوقائي للصراعات الاهلية والدولية، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 32، خريف 2011، ص 32.

3- لمغير، مرجع سابق، ص 14.

4- زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية، بيروت: دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، 1999، ص 125.

5- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص 240.

6- الخزندار، المنع الوقائي للصراعات الاهلية والدولية، مرجع سابق، ص 29.

7- قدورة، مرجع سابق، ص 32.

وتعرف الدبلوماسية الوقائية كذلك، بأنها: "الفعل المتماسك والممنهج، والمخطط والمبرمج زمنيا التي تقوم به الحكومات والمجتمع المدني بمستوياته المختلفة لمنع الصراعات العنيفة"، وان اجراءات المنع الوقائي للالزامات يتم القيام بها اما قبل او اثناء او بعد الصراعات للتأكد من عدم قيامها مجددا، فهي اذن عملية إجرائية ذات اطار مرحلي او زمني، وبالتالي فان منع الصراع هو اجراء استباقي او استراتيجي متوسط او طويل المدى، يقوم بها عدد متنوع من الفاعلين بهدف تحديد وتهيئة الظروف المناسبة لبناء بيئة امنية دولية مستقرة وامنة<sup>1</sup>.

وقد عرفها إسماعيل عبد الكافي بأنها: "الإجراءات او الترتيبات التي يتعين اتخاذها لمنع نشوب النزاعات أصلا، او منع تصاعدها وتحولها الى صراعات مسلحة، او وقف انتشارها الى اطراف أخرى، والعمل على حصرها في حدود أطرافها الاصلية، وتتطلب هذه الدبلوماسية الوقائية تدابير لبناء الثقة وتقصي الحقائق، والانداز المبكر، والنشر الوقائي للقوات، وانشاء مناطق منزوعة السلاح، فهي لا تعني استبعاد استخدام الأداة العسكرية تماما، ولكن يمكن اللجوء لنشر قوات دولية لأغراض وقائية بالنسبة للالزامات الداخلية او الدولية.

كما يشار الى الدبلوماسية الوقائية بأنها: "المعالجة السلمية التي تتم من خلال عملية التفاوض بين الدول لتسوية أي نزاع قائم بينها، وانشاء المعاهدات والاتفاقيات وكذلك المساعي والإجراءات التي تقوم بها أي دولة او أي منظمة إقليمية او دولية بهدف منع نشوب النزاعات بين الوحدات الدولية ومنع تصاعد المنازعات القائمة والحيلولة دون تحويلها الى صراعات المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، حيث يمكن تقسيم الدبلوماسية الوقائية الى نمطين رئيسيين، هما: ذات طابع اختياري تكون غير ملزمة لاطراف النزاع، وذات طابع الزامي واجباري تلتزم الاطراف باحترامها والتقيدها بها".

فهي اذن: "شكل من اشكال الدبلوماسية لتخفيف التوترات قبل ان ينتج عنها صراع"، أي استخدام الأدوات الدبلوماسية المتنوعة لمنع نشوب النزاعات، او لمنع تصاعد النزاعات الحالية الى صراعات عنيفة<sup>2</sup>.

وهناك من يعرفها على انها: "تلك الجهود والمساعي الدبلوماسية القبلية والمبتكرة، والمبدولة لمنع وقوع النزاعات، وذلك عن طريق تقريب وجهات النظر بين الطرفين بالشكل الذي يكفل تحقيق السلم والاستقرار"<sup>3</sup>. وتعرف أيضا على انها: "عبارة عن نشاطات دبلوماسية، تقوم بها منظمة الأمم المتحدة، بحيث تمنع تفاقم الصراعات او تقوم باحتوائها والقيام بتسويتها في حالة نشوبها، او استبعادها عند دائرة التوتر والخطر وذلك بمحاولة ايقافها ضمن اطارها المحدد، والحد من وقوعها في صراع بين القوى الكبرى وذلك بتوفير حلول تمنع تصاعد وتفاقم تلك الصراعات"<sup>4</sup>.

1- حفناوي، مرجع سابق، ص 90.

2- لمغير، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

3- الخزرجي، مرجع سابق، ص 300.

4- عبد الهادي بوطالب، مسار الدبلوماسية العالمية ودبلوماسية القرن الواحد والعشرون، الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004، ص 38.

وقد عرفها الدبلوماسي السوداني "محمد احمد عبد الغفار" بأنها: "الدور الذي يمكن ان يقوم به طرف ثالث مقابل طرفي او اطراف النزاع لمنع تحول ازمة كامنة الى صراع مسلح يتسم بالعنف الجماعي، ودرء اثاره الثلاثة التي تتمثل في القتل الجماعي وظاهرة اللجوء وظاهرة الانتشار الى أماكن أخرى داخل او خارج منطقة النزاع، وهذا يتطلب في حد ذاته دراسة الوسائل التي تستخدم لدرء النزاع<sup>1</sup>.

وتعرف الاجندة الدبلوماسية الوقائية بمهمة من ثلاثة ابعاد: فهي عمل يهدف الى منع حدوث نزاع بين اطرافه، او درء نزاع موجود من ان يصل الى مرحلة التصعيد ويتحول الى نزاع مسلح، او الحد من انتشاره اذا اندلع فعلا.

يتمثل الاستخدام الأمثل للدبلوماسية الوقائية في المنظور الدولي في تهدئة التوترات قبل ان تتحول الى نزاع مسلح، او احتوائه بسرعة اذا اندلع بمعنى وقف التصعيد، ثم السعي لغور جذوره الرئيسية وحلها، وهذا ما يعكس مفهوم الوقاية الهيكلية، وقد يمارس الدبلوماسية الوقائية السكرتير العام للأمم المتحدة بنفسه، او بابتعاث كبار موظفيه، او عن طريق وكالات الأمم المتحدة والمتخصصة وبرامجها المتنوعة.

كما ان قد يمارس الدبلوماسية الوقائية مجلس الامن او الجمعية العامة، او قد تمارسها المنظمات الإقليمية بالتعاون مع الأمم المتحدة، فالدبلوماسية الوقائية وفقا للمفهوم الدولي تتطلب القيام باجراءات محددة ترمي لبناء الثقة، كما تتطلب توفير قاعدة عريضة من المعلومات تكون بمثابة الية لانذار المبكر، او ارسال بعثات لتقصي الحقائق في مناطق النزاعات، قد يترتب على تقاريرها ارسال قوات دولية او انشاء مناطق منزوعة السلاح<sup>2</sup>.

كما يشير هذا المفهوم الى الإجراءات والاعمال التي من شأنها ان تعمل على منع نشوب النزاعات بين الأطراف اساسا او منع تصاعد النزاعات القائمة، او وقف انتشارها وامتدادها عندما تقع، وتشمل الاجراءات من هذا النوع جميع الأساليب والوسائل التي نص عليها الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة(الوساطة، التوفيق، المساعي الحميدة)، ويلاحظ انه منذ ثمانينات القرن الماضي لم تعد أنشطة الدبلوماسية الوقائية قاصرة على وسائل واليات التسوية السلمية التقليدية، اذ امتد المفهوم ليشمل إمكانية استخدام الوسائل العسكرية، وهو ما عبر عنه الدكتور بطرس غالي في تقريره حيث أشار الى جهود الدبلوماسية الوقائية تتراوح بين المكاملة المقتضبة، وقد تصل الى حد تحريك القوات المسلحة.

ويلاحظ ان مفهوم الدبلوماسية الوقائية يرتبط بصورة قوية بمفهوم منع الصراع، كما انه يعد مقدمة لجهود صنع السلام، فضلا عن كونه يدخل في اطار التسوية السلمية للصراع<sup>3</sup>. وعند التطرق الى الدبلوماسية

1- محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، دراسة نقدية وتحليلية، الكتاب الأول، الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، الجزء الاول، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص ص . 250، 251 .

2- المرجع نفسه، ص ص. 302، 303.

3- بدر الشافعي، "تسوية الصراعات والدبلوماسية الوقائية"، مجلة المعهد المصري، م.1، ع.2، افريل 2016، ص. 82 - 92 .

الوقائية، يجب التطرق الى كل من مفهوم صنع السلام، ومفهوم حفظ السلام، ومفهوم فرض السلام، ومفهوم بناء السلام بعد انتهاء الصراع، التي سنتطرق لشرحها في الاتي:

### 1- مفهوم صنع السلام:

تعرف اجنדה السلام عملية صنع السلام بانها: "عملية تقع ما بين الوقاية من العنف وعملية حفظ السلام"، وهذا يعني ان عملية صنع السلام تختلف عن عملية درء العنف او تخفيف حدته ووقف التصعيد، باعتبار ان هذا يقع في دائرة الدبلوماسية الوقائية، كما يعني ان عملية صنع السلام تختلف عن عملية حفظ السلام التي غالبا تلازم عملية صنع السلام او تسبقها، وعليه فان عملية صنع السلام تتمثل في وصول الأطراف المعنية بالنزاع الى اتفاق بعدة وسائل سلمية، وتسمى دبلوماسية او سياسية<sup>1</sup>.

فهي أيضا عملية او استراتيجية، تهدف الى خروج اطراف الصراع من حالة العنف، او الاعمال المسلحة، الى اتفاقية سلام طوعية، او الوصول الى اطار عمل سلمي مشترك، ينهي حالة العنف السائدة او المعلنة بينهما، ويشير بطرس غالي في تقرير الأمم المتحدة "خطة السلام: عام 1992 الى تعريف الأمم المتحدة لصنع السلام، بأنه هو العمل الزامي الى التوفيق بين الأطراف المتصارعة، لاسيما عن طريق الوسائل السلمية<sup>2</sup>.

ووفقا لتعريف اكااديمية السلام الدولية، فان مفهوم صنع السلام يعني الجهود المبذولة لتسوية الصراع عبر الوساطة او المفاوضات، او الاشكال الأخرى للتسوية السلمية، وهذه الأنشطة تكون محصورة - عمليا - في المستوى السياسي، وحيانا تكون بمثابة مجال مساعد لعمليات حفظ السلام.

ومنه فانه غالبا ما تاتي عملية صنع السلام في مرحلة ثانية او متزامنة تقريبا مع جهود الدبلوماسية الوقائية، بمعنى اخر فان جهود الدبلوماسية الوقائية تبدأ غالبا قبل اندلاع الصراع، او في حالة وجود بوادر له في حين ان عملية صنع السلام تبدأ غالبا مع اندلاعه بهدف منع تصعيده او انتشاره الى المناطق المجاورة، ومن ثم فان عملية صنع السلام شأنها شان الدبلوماسية الوقائية ترتبط اساسا بجهود منع الصراع<sup>3</sup>.

### 2- مفهوم حفظ السلام:

عرفته اكااديمية السلام الدولية بأنه: احتواء، الوساطة، الفصل بين اطراف الصراع من خلال تدخل طرف دولي ثالث بصورة مباشرة ومنظمة، حيث يتم استخدام قوات متعددة الجنسيات لذلك الغرض، تضم قوات عسكرية - قوات شرطة - مدنيين من اجل استعادة السلام.

ويكاد يتفق هذا التعريف مع تعريف الخبراء العسكريين الأمريكيين مثل: "Quinn"، والذي يركز في تعريفه

<sup>1</sup> - عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص . 308.

<sup>2</sup> - الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص . 88.

<sup>3</sup> - الشافعي، مرجع سابق، ص ص . 82 - 92 .

على الطبيعة الدفاعية (غير القيسرية) لهذه القوات من ناحية، وإمكانية تغيير التفويض الممنوح لها من ناحية ثانية، فوفقا لكوين فان مفهوم حفظ السلام يشير الى العمليات غير القمعية بالأساس، التي تتم من خلال قوات الأمم المتحدة او غيرها من المنظمات المعنية، التي لا يحق لها استخدام القوة الا في حالات الدفاع عن النفس، وهدفها مراقبة وتسهيل التوصل الى اتفاقيات بناء الثقة من اجل تسوية الصراعات، ويتم نشرها بناء على موافقة كل اطراف الصراع الرئيسية، ويمكن لهذه القوات في فترة لاحقة ولاي سبب من الأسباب ان تقوم بعمليات قتالية عندما يسمح لها بذلك من قبل الأمم المتحدة او المنظمة المعنية ليس بهدف الدفاع عن النفس، ولكن من اجل تحقيق المهام المنوطة بها<sup>1</sup>.

فمفهوم حفظ السلام هو: "عملية تتم من خلال تدخل اطراف، او مؤسسات عسكرية او مدنية، دولية او إقليمية، سواء للمراقبة، او الفصل بين الأطراف المتصارعة، ولمنع تجدد العنف، او الاعمال العسكرية بينهما، او للمحافظة على اتفاقية السلام الموقعة بينهما، او لمراقبة حسن تنفيذها من قبل الأطراف الموقعة عليها". وقد يترافق معها عمليات تدخل انساني، وتشمل عملية حفظ السلام في أحيان كثيرة القيام باجراءات، او العمل على ترسيخ السلام بين هذه الأطراف المتصارعة.

وتعتبر الأمم المتحدة هذا النشاط او المفهوم من ابتكارها، وتعتبر عن مفهومها لحفظ السلام بانه: "نشر قوات تابعة للأمم المتحدة في الميدان"، ويتم ذلك حتى الان، بموافقة جميع الأطراف المعنية، ويشمل عادة اشتراك افراد عسكريين وافراد من الشرطة تابعة للأمم المتحدة، وغالبا - أيضا - باشتراك موظفين مدنيين<sup>2</sup>.

ويلاحظ ان مفهوم حفظ السلام يرتبط بعملية تسوية الصراع منذ بدايته او عند تصاعده، ومن ثم فان هدف هذه القوات هو إدارة الصراع من اجل التوصل الى تسوية سلمية، اما التسوية العسكرية فانها تأتي عند تفاقم الصراع، حيث يكون دور هذه القوات في هذه الحالة هو فرض السلام، ثم يتم التوصل الى تسوية سياسية بعد ذلك.

### 3- مفهوم فرض السلام:

يرتبط مفهوم فرض السلام أساسا باستخدام القوة العسكرية في عملية التسوية، ويتم اللجوء اليه في حالة الصراعات التي تصبح فيها مهمة حفظ السلام غير عملية، خاصة اذا تعرضت القوات الدولية للهجوم من قبل طرف او عدة اطراف من اطراف الصراع، وهنا لا بد من الإشارة الى نوع مهمة القوات الدولية (حفظ سلام - فرض سلام) في القرار الصادر بشأنها من المنظمة المعنية.

وبالتالي فان الاختيار بين هاتين المهمتين يتوقف على نمط الصراع من ناحية، والتغيرات التي تطرا عليه من ناحية ثانية، لذا يلاحظ ارتباط مفهوم فرض السلام بنمط التسوية السياسية والعسكرية من ناحية، ونمط

1- الشافعي، مرجع سابق، ص. 82 - 92 .

2- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص ص . 88، 89.

إدارة الصراع من ناحية ثانية<sup>1</sup>.

فمفهوم فرض السلام يقصد به ايضا: " فرض اتفاقية سلام بين الأطراف المتصارعة، من قبل طرف ثالث، يملك القوة على فرض ذلك على الطرفين"<sup>2</sup>.

#### 4- مفهوم بناء السلام:

هي عملية تتم عادة بعد انتهاء الصراع، فهي: " عملية تعنى بالقضاء على اية جذور للعنف - سواء المباشر او غير المباشر(البنوي)- قد تؤدي الى حدوث صراع مستقبلا، وفي نفس الوقت ترسيخ وبناء علاقة تعاونية بعيدة المدى، واحداث تغيير قيمي ومفاهيمي ومؤسستي، يعمل على استقرار وبناء السلام على المدى البعيد، وتحويل هذا التغيير المفاهيمي والقيمي الإيجابي الى عملية بنوية راسخة في علاقات الأطراف، واستثمار القوى والامكانيات الإيجابية لدى الأطراف، وفق رؤية مستقبلية لبناء السلام العادل الدائم". وتعتبر الأمم المتحدة عن مفهومها لبناء السلام بانه:"العمل على تحديد ودعم الهياكل، التي من شأنها تعزيز وتدعيم السلم، لتجنب العودة الى حالة الصراع"<sup>3</sup>.

فهو يقوم على اعادة تاسيس مقومات السلم داخل الدولة بعد انتهاء النزاع مثل: نزع سلاح المتحاربين وتحديد الأسلحة الصغيرة، وإصلاح مؤسسات الدولة، وتحسين أداء أجهزة الشرطة والقضاء، ورصد حقوق الانسان، وإصلاح العملية الانتخابية وتحقيق تنمية اجتماعية و اقتصادية<sup>4</sup>.

فهو اذن يرتبط بعمليات اصلاح البنية التحتية، وبناء المؤسسات في الدولة والدول محل الصراع، من اجل إيجاد الظروف الملائمة لتحقيق السلام وضمان عدم العودة الى الصراع مرة أخرى.

ويلاحظ ان هدف عملية بناء السلام هو السعي لحل الصراع من كافة ابعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، وعدم الاقتصار فقط على التسوية من الناحيتين السياسية والعسكرية<sup>5</sup>.

فهو ايضا تلك الإجراءات والترتيبات ، التي يتعين على الأمم المتحدة ان تقوم بها، لدعم الجهود الرامية الى تثبيت التسوية وضمان عدم الارتداد، كما يشير تقرير الدكتور بطرس غالي:"الى ان العمل التعاوني المتواصل لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والإنسانية الكامنة، هو وحده الذي يمكنه من إقامة السلم على أساس دائم، لان الدبلوماسية الوقائية هي لتجنب وقوع الازمة، اما بناء السلم بعد انتهاء الصراع فلمنع تكرارها"<sup>6</sup>.

1- الشافعي، مرجع سابق، ص ص82 - 92 .

2- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص 89.

3- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص 89.

4- وهيبه دالع، تأثير التحولات الدولية الجديدة على إدارة النزاعات، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م.10، ع.1(أفريل 2019)، ص ص. 1674 - 1677.

5- الشافعي، مرجع سابق، ص ص 82 - 92.

6- حفناوي، مرجع سابق، ص 92 .

## المطب الثاني: أنواع وآليات الدبلوماسية الوقائية

### أولاً: أنواع الدبلوماسية الوقائية

#### 1- الدبلوماسية الوقائية المباشرة:

يقصد بها تلك الإجراءات لمنع الوقائي المباشر للصراع، وتهدف إلى منع الصراع على المدى القصير، بمعنى أن هذا النوع من الدبلوماسية يتباشر أثناء الأزمة التي يقدر بانها سوف تدخل في مرحلة خطر التصعيد العسكري، وزيادة حدته وانتشاره وبالتالي يصبح من الضروري التدخل واتخاذ الإجراءات اللازمة لدرء ومنع تصاعد وازدياد حدة الصراع، وغالبا ما يتم ذلك من خلال طرف ثالث وسيط<sup>1</sup>.

#### 2- الدبلوماسية الوقائية غير المباشرة:

وهي مجموعة من الإجراءات الوقائية ذات ابعاد سياسية، اقتصادية، اجتماعية وقضائية تشكل افضل وسائل لدعم السلم والامن الدوليين أساسها احترام الانسان وخدمته وحماية مستقبله تتسحب على إجراءات الوقائية البنوية للصراعات الكامنة، والتي يحتمل ان تؤدي على المدى البعيد الى نشوب نزاعات مسلحة، وبالتالي فعمل الدبلوماسية الوقائية في هذه الحالة، يعنى بتوفير الظروف، والبيئة الوطنية، او الإقليمية او الدولية التي من شأنها ان تقلل احتمال الصراع الى ادنى حد ممكن، او على الأقل عدم التهديد بتحويلها الى صراعات مسلحة، وهو ما يعرف بالمنع الوقائي العميق او البنوي مثل: تخفيف حدة الفقر او القضاء عليه، ومكافحة مظاهر الاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، نشر الديمقراطية وتعزيز احترام حقوق الانسان، مكافحة الجريمة المنظمة، والمخدرات والتجارة غير الشرعية في السلاح، منع التمييز العنصري وتشجيع عوامل الاندماج بين الجماعات الوطنية، ودعم التكتلات الإقليمية والجهوية وخلق الآليات الدبلوماسية، والتحكيمية و القضائية لفض المنازعات<sup>2</sup>.

### ثانياً: آليات الدبلوماسية الوقائية

#### 1- بناء الثقة:

ابداء حسن النوايا وبناء الثقة عاملان اساسيان في تقليل احتمالات استخدام العنف كوسيلة لحسم النزاع بين الدول على مستوى الدولة، وهناك العديد من الإجراءات المتاحة للحكومات التي تتوفر لديها الرغبة الجادة في اتباعها، فتبادل البعثات العسكرية بصفة منتظمة، وانشاء مراكز اقليمية او شبه إقليمية لتقليل مخاطر النزاعات، وتبادل المعلومات وانشاء آليات لمراقبة تطبيق الاتفاقات الإقليمية الخاصة بالحد من انتشار السلاح تعتبر من امثلة تلك الإجراءات، وقد اتاحت الأمم المتحدة للعديد من المنظمات الإقليمية

1- بوطالب، مرجع سابق، ص 38.

2- الخزندار، المنع الوقائي للصراعات الالهية والدولية، مرجع سابق، ص 32 .

فرصة التفكير معها حول أي من الاجراءات يمكن ان تتخذ على المستوى الإقليمي لتقليل احتمالات انفجار الازمات واندلاع النزاعات ومعالجتها وفقا لاحكام الفصل الثامن من الميثاق.

## 2- تقصي الحقائق:

يدرج السكرتير العام للأمم المتحدة لجان تقصي الحقائق من ضمن أدوات الدبلوماسية الوقائية في "اجندة من اجل السلام"، وهذه اللجان تعنى بالوصول الى حقائق دقيقة ومعرفة الأوضاع التي تهدد باندلاع العنف، وهناك متطلبات تقف من وراء ارسال لجان تقصي الحقائق، وهذه المتطلبات تتلخص في الوصول الى فهم واضح للتطورات والاتجاهات بالاستناد على تحليل سليم للأوضاع، فاذا ما اخذت الجذور الاقتصادية والاجتماعية للنزاعات التي يمكن ان تحدث، فان المعلومات التي تحتاج اليها الأمم المتحدة يجب ان تحتوي على الاتجاهات والتيارات الاقتصادية والاجتماعية والتطورات السياسية التي يمكن ان تقود الى اثاره التوتري.

ويقدم السكرتير العام للأمم المتحدة رؤيته من خلال النقاط التالية:

- الاعتماد المتزايد على اسلوب تقصي الحقائق بما يتفق مع احكام الميثاق.
- يمكن لحكومات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ان تمد السكرتير العام بمعلومات مفصلة حول الأوضاع ذات الاهتمام المشترك.
- كما يمكن لمجلس الامن وللجمعية العامة للأمم المتحدة ان تبعث بلجان تقصي الحقائق تحت سلطتهما المباشرة، او قد يدعو السكرتير العام ايهما لاتخاذ خطوات كتعيين مبعوث خاص، فبالإضافة الى مهمة جمع المعلومات التي تساعد على اتخاذ القرار فان بعثة تقصي الحقائق تساعد في ابعاد خطر الحرب بمجرد وصولها الى منطقة النزاع، حيث تقوم البعثة بتقييم الأوضاع لمعرفة درجة ما يمثله الاضطراب من تهديد للامن واحتمالات انفجار العنف<sup>1</sup>.
- ويمكن في أوضاع استثنائية لمجلس الامن ان يجتمع بعيدا عن مقره كما ينص ميثاق الأمم المتحدة لكي ينقل سلطة المنظمة الى موقع النزاع لترى بنفسها الأوضاع.

## 3- الإنذار المبكر:

يعتبر نظام الإنذار المبكر عن الصراعات جزءا من عملية أساسية، في المنع الوقائي لحدوث الصراعات، ويعني ذلك وجود شبكة من النظم، توفر معلومات فيما يتعلق بحظر وقوع كوارث إنسانية او صراعات عنيفة.

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص 304،305 .

ويتم الربط بين المؤشرات السياسية والمعلومات التي توفرها هذه النظم للإنذار المبكر، للوقوف على احتمال وجود خطر يهدد السلم والامن، وبالتالي ما يمكن اتخاذه من إجراءات، او تدابير للتخفيف من او منع هذا الخطر، والبعض يعبر عن مفهوم الإنذار المبكر بشكل موجز، من خلال الإشارة

الى نظام الإنذار المبكر، ما هو الان نظام تحذير مسبق من الازمات، ويفضل ان يكون بشكل تلقائي ما امكن<sup>1</sup>.

و لقد بدا نظام الأمم المتحدة في السنوات الأخيرة في تطوير شبكة هامة للإنذار المبكر لمواجهة الاخطار البيئية واخطار الكوارث النووية والكوارث الطبيعية والهجرة الجماعية للسكان واخطار المجاعة وانتشار الامراض.

وتشير اجندة السلام الى ان هناك حاجة ماسة لتقوية بعض الترتيبات مثل الطريقة التي تجمع بها المعلومات من مصادرها مع وضع مؤشرات سياسية لتقييم التهديدات التي تواجه عملية السلام، وبحث الاجراء الذي يمكن ان تتخذه الأمم المتحدة، وهذه العملية تتطلب التعاون الوثيق لمختلف أجهزة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومكاتبها في الخارج، وكانت الاجندة قد اوصت بان يدعو مجلس الامن المجلس الاقتصادي والاجتماعي بعد إعادة هيكلته الى تقديم تقارير تتماشى مع منطوق المادة 65 من ميثاق الأمم المتحدة<sup>2</sup>.

#### 4- النشر الوقائي للقوات:

هو عبارة عن عملية الانتقال، من مجرد وجود عمليات، او قوات للأمم المتحدة في مناطق الصراعات، او الازمات بعد حدوث الصراع مباشرة، وبشكل اني وقصير المدى فقط، الى الانتقال بهذا الوجود الى فعل وقائي، لمنع حدوث الازمات او الصراعات، او منع الاعمال العدائية بين اطراف الصراع، وعلى مدى طويل. ومن امثلة هذا الوجود سواء داخل الدولة او بين الدول، وجود قوات للأمم المتحدة على جانبي الحدود بين الدولتين المتنازعتين، عندما يشعر طرفا الازمة ان وجودها قد يمنع الاعمال العدوانية بينهما، او عندما يشعر بلد ما انه مهدد، فيطلب وجودا مناسباً للأمم المتحدة على الحدود من جانبه فقط. كما انه في حالة الازمات الداخلية، فان وجود الأمم المتحدة يساعد في القيام بالاعمال الإنسانية و المحافظة على الامن من قبل افراد الشرطة التابعة لها، وغير ذلك من اشكال الانتشار الوقائي، الذي يعمل على منع حدوث الصراعات، او الازمات المحتممة داخل الدول او فيما بينها<sup>3</sup>. وعادة ما ترسل الأمم المتحدة قوات الى مناطق النزاعات بعد

1-الخرندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص ص 215 ، 216 .

2- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، ص ص 305 ، 306 .

3- الخرندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص ، 252 .

اندلاع العنف، وتشير الاجندة الى ان الوقت قد حان للتحسب لنشر قوات وقائية قبل اندلاع العنف بمختلف الوسائل في ظل تغير الأوضاع الدولية<sup>1</sup>.

### 5- المناطق المنزوعة السلاح:

تعتبر كتدبير وقائي الى وجود مناطق منزوعة السلاح على جانبي الحدود بموافقة الطرفين، من اجل إزالة أي ذريعة للهجوم، ويبين بطرس غالي مفهوم المناطق المنزوعة السلاح بالقول: " في الماضي كانت تنشأ مناطق منزوعة السلاح، بموافقة الأطراف عند انتهاء الصراع، إضافة الى وضع افراد الأمم المتحدة في تلك المناطق كجزء من عمليات حفظ السلام"<sup>2</sup>، كما تتمثل المناطق المنزوعة السلاح في مناطق التماس والحروب بين اطراف الصراع، وذلك بعد توقف الصراع او انتهائه، و يترافق معه انتشار قوات دولية للأمم المتحدة في تلك المناطق كجزء من عمليات حفظ السلام، ويعتبر انشاء هذه المناطق وانتشار قوات حفظ السلام شكلا من اشكال الانتشار، او المنع الوقائي لعودة الصراع العنيف او المسلح بين الأطراف المتنازعة، من خلال حظر توفر الأسلحة والاحتكاك بين الأطراف في مناطق التماس<sup>3</sup>.

فقد اطلق هذا المصطلح على تلك المناطق الجغرافية المحايدة بين الأطراف المتنازعة، وهذا بهدف تجنب الصدام بين الطرفين، ويعتبر هذا النوع من الإجراءات سواء على جانبي الحدود بموافقة الطرفين او على جانب واحد فقط في حالة طلب احد الأطراف كشكل من اشكال العمل الوقائي<sup>4</sup>.

### ثالثا - اهداف الدبلوماسية الوقائية:

يتبين من خلال تحليل اجندة السلام ان للدبلوماسية الوقائية جملة من الأهداف تتضافر كلها من اجل تحقيق السلم والامن الدوليين والحفاظ عليهما والحد من النزاعات الدولية، ومن هذه الأهداف نذكر ما يلي:

- 1- اكتشاف النزاعات في وقت مبكر والعمل على إزالة الخطر.
- 2- حل القضايا التي تؤدي الى اندلاع النزاع من خلال المسارعة بالدخول في عملية السلام.
- 3- بناء السلام من خلال بذل الجهود في دعم وتوفير المساعدات الإنسانية.
- 4- حصر أسباب النزاع والتدخل في فضه ومنع تجدد مستقبله<sup>5</sup>.

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص . 306.

2- المغير، مرجع سابق، ص ص . 25 ، 26.

3- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص ، 253 .

4- حسن نافعة، اصلاح الأمم المتحدة في ضوء المسيرة المتغيرة للتنظيم الدولي-الأمم المتحدة في نصف قرن - دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، الكويت: المجلس للثقافة والفنون والاداب، أكتوبر 1995، ص 172.

5- محمد الأخضر كرام، الدبلوماسية الوقائية بين نصوص الميثاق واجندة السلام، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 14، ربيع 2007، ص ص 134،

### المبحث الثاني: وسائل و استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية

يرى بعض الفقهاء ان الدبلوماسية الوقائية ما هي الا "التسوية السلمية" التي تتم بين الدول من اجل الحد من النزاعات و منع نشوب الحروب، والهدف من درء النزاعات في مفهومها هو تقوية الوسائل التي يمكن عن طريقها منع اندلاع النزاع، واذا اندلع منع حدوث عنف، واذا حدث الحد من الجرائم التي تصاحبه ومنع تكراره، وقد قسم هؤلاء الفقهاء الدبلوماسية الوقائية الى قسمين: الدبلوماسية الوقائية ذات الطابع الاختياري والمقصود منها الوسائل الدبلوماسية في حل النزاعات الدولية، والدبلوماسية الوقائية ذات النتائج الملزمة والمقصود منها الوسائل القضائية لحل النزاعات الدولية، ومنه العمل وفق استراتيجيات تحقق من خلالها الأهداف المنشودة لها.

### المطلب الأول: وسائل الدبلوماسية الوقائية

أولاً: الدبلوماسية الوقائية ذات الطابع الاختياري (الوسائل السياسية)

#### 1- التفاوض:

يعرف بجلوس طرفين او اكثر حول مائدة واحدة، حيث تجري بينهما عملية اخذ وعطاء لتسوية نزاع او خلاف، تجيء عملية التفاوض شفاهية و لكنها تنتهي بكتابة ما اتفق عليه من نصوص في شكل لتفاق او اعلان يوقع عليه من جانب اطرافه بالأحرف الأولى قبل ان يحال الى الأجهزة التنفيذية، ثم التشريعية للمصادقة عليه قبل ان يدخل حيز التنفيذ بدءاً من تاريخ التصديق.

كما يعرف التفاوض بانه المباحثات والمداولات التي تجري بين دولتين او اكثر على إقليم احدى الدول المفاوضة، وقد تستضيفه دولة ثالثة اذا تعذر ذلك، كما قد يجري التفاوض في اطار منظمة دولية او إقليمية ويتخذ شكل مؤتمر دولي او إقليمي<sup>1</sup>.

ويشير وليام زارتمان الى ان المفاوضات- خاصة الدولية- هي عملية سياسية، او عملية صنع القرار، وانها عملية تواصل، او تجميع وجهات النظر المختلفة، للوصول الى هدف مشترك. بينما يعتبر فيشر واري ان المفاوضات هي عبارة عن اتصالات متارجحة، للوصول الى اتفاق، عندما يكون هناك مصالح، بعضهما مشتركة بين الأطراف، وبعضها متعارضة فينا بينها. كما يشير فريد تشارلز الى ان المفاوضات، هي عملية تقدم فيها المشاريع، او الاقتراحات الصريحة، للتوصل لاتفاقية او اتفاق متبادل، او تحقيق مصلحة مشتركة في قضية، او موضوع تتنازع فيه مصالح الأطراف المتصالحة<sup>2</sup>.

1- محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية-الكتاب الأول في الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، الجزء الثالث،التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا-،الجزائر:دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،بلا،2004، ص 26.

2- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص 222 .

فالمفاوضات اذن هي: "عملية مركبة تفاعلية حوارية مباشرة، بين طرفي او اطراف النزاع، حول قضايا تتباين فيها اراؤهم، او تتعارض فيها أهدافهم ومصالحهم، وهذه العملية تهدف الى الوصول الى تسوية او خيار سلمي مقبول لهذه الأطراف، بغض النظر عن أدوات، وتكتيكات الضغط المستخدمة من قبل كل طرف في ميدان الصراع، او خارج لقاءات التفاوض<sup>1</sup>.

## 2- التحقيق:

ويعرف وفقا لاتفاقات لاهاي 1899-1907 بأنه نوع جديد ومتطور من وسائل تسوية النزاعات، ويتمثل في تكوين لجان تتعلق مهمتها بالتحري حول حقائق النزاع، وتقديم تقرير بشأنها للطرفين المتنازعين، وللطرفين حرية إقرار ما يمكن اتخاذه من إجراءات وفقا لذلك التقرير، وتتكون لجنة التحقيق عادة باتفاق مكتوب يوقعه طرفا النزاع، ويلجا الى ذلك النوع من اللجان ونشر تقاريرها كوسيلة أخيرة تحول دون استخدام القوة.

وقد نصت معاهدة بريان "Bryan" على ان تقوم لجان التحقيق بتقديم تقريرها خلال سنة من تاريخ بدئها اعمالها، كما تنص ان يتم تكوين لجنة التحقيق من خمسة اشخاص ينتمي اثنان منهم لكل طرف من طرفي النزاع، ويقوم الاربعة باختيار الخامس بالتراضي والذي لا ينتمي لاحدى الدولتين طرفي النزاع<sup>2</sup>.

حيث تقرر إنشاء لجان التحقيق بصفة دائمة بحيث يتيسر عرض النزاع عليها مباشرة، دون إتفاق خاص، وأن تعرض عليها جميع المنازعات، التي لا يمكن تسويتها بالطرق الدبلوماسية، بإستثناء ما يمس منها شرف الدول أو إستقلالها أو مصالحها الحيوية<sup>3</sup>.

كما نص ميثاق الأمم المتحدة على التحقيق، بإعتباره من الوسائل السلمية لحل النزاعات الدولية في المادة 33، زيادة على منحه لمجلس الأمن سلطة إنشاء لجان تحقيق دولية<sup>4</sup>، حيث جاء في المادة 34 أن "لمجلس الأمن أن يفحص أي نزاع أو أي موقف قد يؤدي إلى إحتكاك دولي أو يثير نزاعا، ليقرر ما إذا كان إستمرار هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرض السلم والأمن الدوليين للخطر". تنفيذا لهذه المادة يقوم مجلس الأمن بالتحقيق عن طريق لجان يشكلها ويكلفها بدراسة الوضع، مع تقرير يرفع له، يبين ما إذا كان النزاع أو الموقف سيؤدي إلى الإخلال بالسلم والأمن الدوليين، و إستنادا للنتيجة المتوصل إليها، يقوم مجلس الأمن بإتخاذ القرارات التي يراها مناسبة لحل النزاع سلميا.

يهدف التحقيق إلى إيضاح الحقائق والتثبت من صحة الوقائع المتنازع عليها من قبل لجنة تحقيق دولية، تتولى مهمة تسهيل تسوية المنازعات الدولية دون أن تلتزم الدول المعنية بنتائج التحقيق. ويشترط في ألا تكون المسائل المتنازع

1- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص . 223 .

2- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص ص . 27 ، 28 .

\* معاهدات بريان: نسبة إلى الوزير الأمريكي الذي دعا إلى عقدها، وقد تم إبرام هذه المعاهدات 1913-1915، بين الولايات الأمريكية وما يزيد عن ثلاثون دولة أوروبية وآسيوية وأمريكية. ونص فيها على ضرورة إحالة كل نزاع لا يتيسر حله بالطرق الدبلوماسية للجان تحقيق خاصة.

3- علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ط. 17، 1992، ص.738.

عليها تمس بشرف الدول المتنازع عليها أو مصالحها الجوهرية، و أن يكون النزاع ناشبا عن خلافا حول الوقائع، و أن يتعذر حل النزاع بالطرق السلمية كالمفاوضات المباشرة و المساعي الحميدة و الوساطة، و أن يتم التحقيق مباشرة من قبل لجنة دولية تتولى إيضاح الحقائق فقط<sup>1</sup>.

### 3- المساعي الحميدة:

وردت في اتفاقات لاهاي 1899-1907، ويمكن تعريفها وفقا لما ورد في تلك الاتفاقات بقيام طرف ثالث بالتدخل لدى طرفي او اطراف النزاع لحثهما على حل الخلاف او النزاع عن طريق التفاوض المباشر، وتختلف المساعي الحميدة عن الوساطة، من حيث ان الوسيط لا يكتفي ببحث اطراف النزاع على التفاوض فحسب وانما يشارك في الجلوس مع اطراف النزاع، وقد فضلت اتفاقات لاهاي ان يقوم بالمساعي الحميدة والوساطة طرف ثالث لاعلاقة له بالنزاع<sup>2</sup>.

والطرف الذي يقوم بالمساعي الحميدة يتوقف دوره عند جلوس اطراف النزاع على طاولة المفاوضات، وهو لا يقترح الحلول ولا يشارك في ايجادها، بل يقتصر دوره على تهيئة الظروف السياسية والمادية التي تسمح بقاء طرفي النزاع، ويقوم بتوجيه النصائح لطرفي النزاع قبل جلوسهما للتفاوض.

ويمكن للطرف الذي يقوم بالمساعي الحميدة ان يتحول الى وسيط في مرحلة معينة من النزاع، وقد يعود من جديد الى المساعي الحميدة.

إن المساعي الحميدة هي تطوع في مهمة إصلاحية هادفة إلى تقريب وجهات نظر الأطراف المتنازعة، لإيجاد أرضية مشتركة تمكنهم من مباشرة المفاوضات، أو إستئنافها للوصول إلى تسوية القضية العالقة بينهم<sup>3</sup>.

### 4- الوساطة :

الوساطة عمل ودي تقوم به دولة، أو مجموعة من الدول، أو وكالة تابعة لمنظمة دولية، أو حتى فرد ذو مركز رفيع في سعيه لإيجاد تسوية للنزاع القائم بين دولتين. ولقد حددت إتفاقية لاهاي الأولى و الثانية السالفة الذكر، مفهوم الوساطة وضبطت قواعد ممارستها، حيث إعتبرتها مجرد مشورة غير إلزامية سواء تمت عفويا، أو بناء على طلب إحدى الدول المتنازعة<sup>4</sup>. تعتبر الوساطة امتداد لعملية المفاوضات تشمل تدخل فريق ثالث مقبول لدى الطرفين، ومحدود السلطات في اخذ القرار المتعلق بالصراع.

1- مقلد، مرجع سابق، ص.207.

2- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص ص 29، 30 .

3- يخلف توري، "تسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية"، الإجهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي لتامنراست، م.7، ع.2، (2018)، ص ص 289-311.

4- توري، مرجع سابق، ص ص 289-311.

حيث يقوم هذا الطرف بمساعدة الأطراف الرئيسية على الوصول طوعاً، الى اتفاق مقبول لديهم حول تسوية القضايا المتنازع عليها، وكما هو الحال في عملية التفاوض فان الوساطة تترك مسالة اتخاذ القرار بيد اطراف النزاع<sup>1</sup>.

ويقوم بالوساطة طرف ثالث يسعى لايجاد حل بين طرفي النزاع وذلك عن طريق اشتراكه مباشرة في المفاوضات بغرض تقريب وجهات النظر دون تقديم تصور لحل النزاع نفسه، وهذا ما يميز الوساطة عن التوفيق.

وجلس الوسيط الى طاولة المفاوضات مع اطراف النزاع يلعب دورا إيجابيا، فهو يقدم وجهات نظر تسعد على تجاوز العقبات التي تعترضهم وقد يتقدم باقتراحات غير ملزمة، والوساطة مثلها مثل المساعي الحميدة اشير لها في اتفاقات لاهاي 1899 - 1907 في اطار مساهمة الطرف الثالث في حل النزاعات، وقد خصص الفصل الثاني في اتفاقية لاهاي 1907 للوساطة والمساعي الحميدة وهما وسيلتان مكملتان لبعضهما البعض في معظم الأحيان<sup>2</sup>.

كما تتطلب الوساطة تدخلا أكثر حدة، وأقل سرية، قد تعرض أو قد تطلب كما في المساعي الحميدة، ولكن الدولة الوسيطة لا تكتفي بحضور الأطراف، بل تقترح قواعد التفاوض وتتوسط مباشرة في المفاوضات بمعنى الكلمة، وتجتهد لجعل الدول المعنية تقوم بتنازلات متبادلة<sup>3</sup>.

#### 5- التوفيق :

وقد عرفته اتفاقات لاهاي 1899 - 1907 بأنه عملية تقوم بها لجنة تختلف عن لجان التحقيق او لجان التحكيم، وقد ظهر التوفيق الذي نص عليه في المادة (33) من احكام الميثاق، ضمن الوسائل السلمية لفض النزاع من حيث الممارسة مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تأسس بعد اتفاقات لوكارنو وتحددت خطوطه العامة<sup>4</sup>.

يتضمن التوفيق قيام لجنة محايدة بدراسة النزاع وتحديد وقائعه الحقيقية، اذتهدف لجان التحقيق الى استنباط أسباب الخلاف بغية التوصل الى صيغة حل له ترضي الطرفين، فهو يتضمن في اجراءاته أسلوب التحقيق.

ولجان التوفيق هي لجان مخصصة لهذا الغرض تنشئها الدول عند حدوث نزاع في ما بينها، او لحل النزاعات التي قد تحصل فيما بينها مستقبلا في اطار معاهدة تسمى "معاهدة التوفيق"، وتقوم هذه اللجان بمهامها بصورة محايدة وتتخذ قرارها بالأغلبية وبحضور جميع الأعضاء، وليس لقرار لجنة التوفيق أي الزامية لاطراف النزاع، فلهذه الأخيرة الحرية في قبول او رفض قرار لجنة التوفيق<sup>5</sup>.

1- الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، مرجع سابق، ص . 226، 227 .

2- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص . 30 .

3- توري، مرجع سابق، ص ص. 289-311.

4- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص . 31 .

5- كرام، مرجع سابق، ص . 130 .

ولقد نصت عليه أهم الاتفاقيات العامة ذات الطابع التشريعي، ومن بينها إتفاقتي فيينا حول العلاقات الدبلوماسية عام 1961، والعلاقات الفصلية عام 1963، وكذلك إتفاقية قانون المعاهدات عام 1969، وإتفاقية قانون البحار عام 1982<sup>1</sup>.

## ثانياً: الدبلوماسية الوقائية ذات النتائج الملزمة (الوسائل القانونية)

### 1 - التحكيم الدولي :

ان التحكيم الدولي هو تفويض يصدر من دولتين متنازعتين الى قضاة مختارين، للفصل في النزاع طبقاً لاحكام القانون بقرار ملزم، بعد فشل المفاوضات السياسية في حل النزاع القائم بينهما، وقد عرفه الدكتور "علي صادق أبو هيف" على انه: "النظر في نزاع يعرضه شخص او هيئة يلجا اليه المتنازعون مع التزامهم بالقرار الصادر"<sup>2</sup>.

ينقسم التحكيم الدولي الى تحكيم دولي عام، وتحكيم دولي خاص، اما التحكيم الدولي العام والذي نحن بصددده فهو قاصر على فض النزاعات بين الدول و اشخاص القانون الدولي العام، امل التحكيم الدولي الخاص فهو يختص بالفصل في النزاعات و المعاملات المتعلقة بالتجارة الدولية وغيرها من المعاملات ذات الطبيعة الخاصة التي لا ترتبط بسيادة الدول.

وقد عرف التحكيم الدولي منذ القدم كوسيلة لتسوية النزاعات، كما انه مر بتطورات مختلفة منذ ان عرف حتى الان، وقد عرفته المادة 37 من إتفاقية لاهاي<sup>3</sup> التي ابرمت عام 1907، بشأن التسوية السلمية للنزاعات، بانه: "تسوية للنزاعات بين الدول بواسطة قضاة يتم اختيارهم بواسطة اطراف النزاع، ويدلون بحكمهم على أساس احترام القانون، ويلزم الأطراف بالخضوع للحكم على أساس حسن النية".

والتحكيم نوعان: تحكيم فردي ويقصد به لجوء طرفي النزاع الى حكم فرد لحل النزاع، يبيث يكون الفرد محل اعتبار الطرفين، ويكون رايه حكماً واجب النفاذ والاحترام، وقد يكون الفرد رئيس دولة او شخصية لها دور كبير في مجال القانون، فضلاً عن ضرورة حيادته ونزاهته وان يكون مشهود له بغزارة العلم، وتحكيم جماعي الذي يعتبر بداية للتحكيم الدولي بصورته الحديثة المنظمة التي عليها الان، ويتخذ التحكيم الدولي الجماعي بدوره شكلين:

1- الشكل الأول: وهو اللجان الدبلوماسية، وكانت تشكل اللجنة بعضو من كل طرف من اطراف النزاع دون وجود طرف ثالث محايد، وقد طبق هذا الأسلوب في نزاعات الحدود بين الولايات المتحدة ومستعمرات بريطانيا العظمى، ثم تطورت حتى أصبحت من عضوين من طرفي النواع بالإضافة الى عضو ثالث محايد، او أربعة أعضاء من

1- توري، مرجع سابق، ص ص. 289-311.

2- أبو هيف، مرجع سابق، ص . 647.

3- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص 155.

طرفي النزاع بالتساوي وعضو خامس محايد، ويكون العضو المحايد عادة من رعايا دولة محايدة يتفق عليها عضوا النزاع.

ب- الشكل الثاني: هو اللجان المختلطة التحكيمية والتي تتكون من عضوين من طرفي النزاع، بالإضافة الى طرف ثالث محايد، او من اربعة أعضاء من طرفي النزاع بالتساوي بالإضافة الى عضو خامس محايد، وينص عادة على ذلك النوع من اللجان المختلطة في بعض المعاهدات كتحوط يرجع اليه في حالة نشوء نزاع.

اما محاكم التحكيم الدولي، وهي الشكل الثاني للتحكيم الجماعي، فهي تعتبر نوعا من أنواع التحكيم القضائي، ويتوسط ذلك النوع من التحكيم كل من التحكيم التقليدي والتحكيم القضائي، وتتألف محكمة التحكيم من قضاة محايدين مشهود لهم بالعلم والنزاهة، وتصدر احكامهم على أساس من حكم القانون<sup>1</sup>.

ويعود الفضل في نشأة هذا النوع من التحكيم إلى معاهدة جاي (JAY)، التي أبرمت بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عام 1793، لتسوية الخلافات بينهما. وأهم قضي (ALABAMA) و كان ذلك أول نزاع خطير تم حسمه عن طريق محكمة التحكيم<sup>2</sup>، وقد اكتسب التحكيم شهرته في قضية الالاباما عام 1872 و التي اعتمدت على معاهدة واشنطن عام 1871 بعد ان دخل عنصر الحياد هيئة التحكيم الجماعية لأول مرة، حيث لم تعد لجنة التحكيم تتكون من أعضاء من طرفي النزاع فقط، كما هو الحال في اللجان المختلطة، بل أصبحت لجنة التحكيم تشمل على أعضاء اخرين من غير جنسية اطراف النزاع من بينهم رئيس اللجنة.

لقد اكتسب خصائصه القانونية، وتم تدوينها في شكلها الحديث بموجب اتفاقيات لاهاي 1899-1907، وذلك من خلال انشاء المحكمة الدائمة للتحكيم<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا الفارق الجوهرى بين التحكيم الدولي والقضاء الدولي، حيث يتطلب التحكيم الدولي ان يتفق المتنازعون على اختيار قضاة للحكم في القضية والنزاع، وتنتهي مهمتهم بإصدار الحكم والبت في القضية، اما القضاء الدولي فيسوده طابع الدوام، حيث يستمد القضاء فيه صفتهم من كونهم معينين بمقتضى القانون الدولي العام ومن وصفهم موظفين دوليين ومن اختصاصهم الفصل في كل القضايا التي تطرح امامهم<sup>4</sup>.

## 2- القضاء الدولي :

يتشابه أسلوب التسوية القضائية مع أسلوب التحكيم الدولي في عنصرين هما اختيارية اللجوء الى كل منهما، بحيث يمتلك الاطراف محل النزاع إرادة حرة في اختيار اللجوء اليهما، و الزامية القرارات الصادرة عن كليهما، وعلى الرغم من ذلك فهما مختلفان في نقاط عدة أهمها: اختلاف تركيبة الهيئة المعنية بالتسوية في كليهما، فهينة التحكيم تكون من

1- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص ص . 156 ، 157 .

2- توري، مرجع سابق، ص ص. 289-311.

3- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص . 160 .

4- عمر صدوق، محاضرات في القانون الدولي العام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص، 89 .

اختيار الدول، اما الهيئة القضائية فهي لا تخضع لاختيار الدول بل للإجراءات المعمول بها داخل هذه اللجنة، وتعد محكم العدل الدولية الهيئة الرائدة في هذا المجال على المستوى الدولي.

حيث تعد محكمة العدل الدولية الجهاز القضائي الأساسي في الأمم المتحدة، واتى اعتبار النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية جزءا لا يتجزأ من الميثاق تأكيدا على أهميتها بالنسبة اليه، وهذا ما نتج عنه اعتبار كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بالضرورة أعضاء في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، بل وذهب الميثاق الى اكثر من ذلك حيث سمح للدول غير الأعضاء في المنظمة بالانضمام الى هذا النظام وذلك وفق الشروط التي تحددها الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الامن، وتماشيا مع طبيعتها الخاصة فان أعضاء المحكمة ليسوا ممثلين لاحد ولا يخضعون لسلطة أي دولة .

حيث يتم اختيارهم لكفاءتهم المهنية ولمؤهلاتهم القانونية بغض النظر عن جنسيتهم، وهم لا يشغلون أي وظيفة سياسية او إدارية ولا يمثلون دولهم، انما هم قضاة مستقلون، وينتخب هؤلاء القضاة عن طريق ترشيحهم من قبل الأمين العام لمدة تسع سنوات قابلة للتجديد، ويتم التصويت عليهم من قبل الجمعية العامة ومجلس الامن، وفي حال تساوي الأصوات يكون المنصب من حق القاضي الأكبر سنا<sup>1</sup>.

وتتمتع محكمة العدل الدولية بوظيفتين اساسيتين:

الأولى قضائية اختيارية او الزامية، فبالنسبة للوظيفة الأولى القضائية الاختيارية (Facultative) فقد حددتها المادة 36<sup>(1)</sup> من النظام الأساس لمحكمة العدل الدولية، ومفادها ان اطراف النزاع ترضى بعرض نزاعها على محكمة العدل الدولية للنظر والفصل فيه، ولقد جسدت المادة 95 من احكام ميثاق الأمم المتحدة هذا الاختصاص عندما اجازت لاعضاء الأمم المتحدة الحق في اللجوء الى محكمة العدل الدولية لتسوية ما قد يثور بينهم من نزاعات فلم تجعل اللجوء اليها امرا ملزما لاطراف النزاع.

اما الوظيفة القضائية الإلزامية (Compulsory) فتقوم بها المحكمة وفقا للمادة 36 من النظام الأساس، وتتم بتصيح الدولة بقبولها بالاختصاص الإلزامي للمحكمة بالنظر في النزاعات القانونية التي تثور بينها وبين دولة أخرى تقبل بنفس الاختصاص متى ما كانت هذه النزاعات القانونية تتعلق بالمسائل التالية:

- تفسير معاهدة من المعاهدات.

- تفسير أي مسألة من مسائل القانون الدولي.

- تحقيق في واقعة تثبت انها كانت خرقا لالتزام دولي.

- تعويض مترتب عن خرق التزام دولي، نوع التعويض ومداه.

1- سعيد محمد احمد باناجه، الوجيز في قانون المنظمات الدولية و الإقليمية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 02، 1987، ص 96.

اما الوظيفة الثانية الاستشارية لمحكمة العدل الدولية فهي تستند للمادة 96 من احكام الميثاق، وبناء على تلك المادة يمكن لمحكمة العدل الدولية ان تقدم ارارة استشارية في مسألة ما اذا توفرت فيها الشروط التالية:

- ان تكون المسألة ذات طبيعة قانونية.

- ان يتم تقديم طلب الاستشارة من أجهزة المنظمات الدولية، فطلب الاستشارة غير متاح للجميع، فليس للأفراد والدول حق طلب الاستشارة من المحكمة الا عبر المنظمة الدولية.

- ان يصدر تصريح من الجمعية العامة للأمم المتحدة بالنسبة لطلب الاستشارة الذي تريد ان تعرضه الوكالات المتخصصة وفروع الأمم المتحدة الأخرى على المحكمة<sup>1</sup>.

وبالرغم من الاختصاص الاختياري للمحكمة وعدم الزامية قراراتها الاستشارية، الا انها لها دور في مجال الرقابة القضائية بشأن حفظ السلم والامن الدوليين، فقيامها بالفصل في المنازعات الدولية يحد بشكل كبير في إمكانية اندلاع النزاعات التي تهدد السلم والامن الدولي، ونفس الامر ينطبق على حالة الآراء الاستشارية خاصة فيما يتعلق بطلب تغيير بعض بنود الاتفاقية الدولية، حيث ان الاختلاف في التغيير يؤدي في اغلب الأحيان الى اشعال نار الحروب<sup>2</sup>.

فقد أنشئت محكمة العدل الدولية عام 1945، لتحل محل المحكمة الدائمة للعدل الدولي، بدأت عملها عام 1946. ومقرها قصر السلام في لاهاي بهولندا، التي كانت تشغل نفس المقر منذ عام 1920. وتعتبر الأداة القضائية الرئيسية، وفقا لما جاء في المادة 92 للأمم المتحدة، ذلك أنها تقوم بحل الخلافات القانونية التي تنشأ بين الدول، ويلاحظ أن تنظيم هذا الجهاز ونشاطه محكوم بنظام أساسي ملحق بالميثاق، ويسمى النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية. ويعتبر جزءا لا يتجزأ من الميثاق. وتقدم آراء إستشارية في المسائل القانونية المحالة إليها من قبل هيئات ووكالات دولية مخولة.

وتتمتع المحكمة باختصاص قضائي، وآخر إستشاري تمارسهما لحل النزاعات الدولية، ففي مجال إختصاصها الأول، تقوم بموجب القانون الدولي بحسم النزاعات القانونية المقدمة من الدول الأعضاء، و تنتظر في جميع النزاعات ذات الطابع القانوني المتكونة بين دولتين أو أكثر. تنص الفقرة الأولى من المادة 34، من النظام الأساسي للمحكمة " للدول وحدها الحق في أن تكون أطرافا في الدعاوى التي ترفع للمحكمة " <sup>3</sup>.

1- عبد الغفار، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا، مرجع سابق، ص ص . 162، 163.

2- حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، مرجع سابق، ص ص . 419.

3- توري، مرجع سابق، ص ص. 289-311.

المطلب الثاني: استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية

أولاً: استراتيجيات التدخل الخفيف و التدخل العميق

### 1- التدخل الخفيف ودرء الازمة المبتدئة (إدارة الازمة)

تعتبر الازمة اولى مراحل النزاع الذي يمكن ان يتطور الى حرب، والمقصود في حديثنا عن التدخل الخفيف هو درء الازمة المبتدئة وليس الازمة الحادة، اذ ان الأخيرة تعتبر مرحلة متطورة من النزاع، فمنذ ان انتهت الحرب الباردة اصبح الامن الإقليمي مسألة ذات أولوية في نظرية الامن الجماعي لدى معظم الدول الكبرى، وبذلت جهود كبيرة في نهاية القرن العشرين في مناطق عديدة يأتي في مقدمتها منطقة الشرق الأوسط، ومنطقة جنوب اسيا، وشبه الجزيرة الكورية.

ويشير المختصون في العلاقات الدولية الى ان العلاقات بين الدول عادة ما تقع في منطقة رمادية، وهي المنطقة الواقعة بين حالة الحرب وحالة السلام<sup>1</sup> وهي المنطقة التي تدفع بالدولة الى تعظيم عناصر القوة لديها، كما جاء في الأفكار التي تستند اليها المدرسة الواقعية التقليدية التي عبر عنها "هانز مورغنتاو" والتي تنطلق من الفرضية التي تؤكد " بان الدول تسعى دائما لتعزيز قوتها، وان جوهر السياسة الدولية يقوم على ركنين هما القوة و المصلحة، وان المصلحة تتحدد في اطار القوة<sup>2</sup>، وفي الوقت نفسه الذي تقيم فيه العلاقات دبلوماسية واتصالات مكثفة لتغليب حالة السلام على حالة الحرب، وهي نفس المنطقة التي تتحرك فيها مساعي درء الازمة، وهناك هدفان من درء الازمة:

الأول: وقف التصعيد في التوتر الذي يمكن ان يؤدي الى حرب.

ثانياً: دعم الجهود التي تبذل لتحريك اطراف النزاع نحو السلام.

كما ان توفر المعلومات بين عدوين محتملين فان حالة التوتر تزول عندما يفهم كل منهما بدرجة كافية من خلال تفسير تلك المعلومات التي توفرت لدى كل منهما، وهناك مفهومان يرتبطان بدرجة وثيقة بدرء النزاعات.

الأول: مفهوم إدارة الازمة.

الثاني: مفهوم إدارة السلام.

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر. مرجع سابق، ص ص. 262 ، 263.

2- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، عمان: دار وائل للنشر، 2000، ص . 146.

فادارة الازمة مطلوبة عندما تبدأ الازمة المبتدئة في التصاعد بصورة يصعب التحكم فيها، وتبدأ مراحل التوتر في التصاعد من مستوى الازمة الى درجة النزاع المسلح، وتصبح الحرب وشيكة الوقوع، وبالرغم من ان وقف التصعيد يعتبر هدفا أساسيا من اهداف درء الازمة فان التصعيد يحدث بسرعة فائقة قياسا بعامل الوقت، حيث يتطلب الامر استخدام مجموعة من الأدوات تشمل التهديد باستخدام الوسائل القهرية او العسكرية في نهاية الامر.

اما إدارة السلام والتي تعني إدارة حالة السلام بوسائل تمنعها من التدهور الى حالة الحرب فهي تركز على دعم وتقوية حالة السلام.

ففي ظل التعريف الشامل للوقاية من الازمة<sup>1</sup> فان دور الوقاية هو تسخير كافة الجهود لوقف التصعيد كمرحلة أولى، ثم دعم السلام كمرحلة ثانية، وطالما كان الجهد المبذول يتعلق بوقف التصعيد فان العديد من أنشطة الوقاية يقع اطار العمل الروتيني او غير الطارئ.

وهذه الأنشطة تجري في ظل غياب التهديد واضح للأوضاع، وبالتالي فان الأنشطة التي ترمي لوقف التصعيد يمكن اجمالها في الأنشطة التالية:

1- إقامة وتسهيل قنوات الاتصال بين أطراف النزاع.

2- الدعوة الى عقد مفاوضات وتحقيق الاجماع حول موضوعات الامن الإقليمي.

3- زرع الثقة بين الأطراف ووضع إجراءات تعزز الامن.

فاذا وجدت دول معادية لبعضها البعض في ذلك الإقليم فان الدور الوقائي من الازمة يرتكز حول درء حرب لا ارادية (Unintentional War) يمكن ان تتدلع وهذا الدور يمكن ان يعزز بوجود خط هاتفي ساخن، كما هو الحال بين موسكو وواشنطن، والذي أقيم خلال احلك سنوات الحرب الباردة.

فالدول التي تدخل في ترتيبات امنية إقليمية تمهد لدور اكثر شمولا، يتضمن ذلك إقامة نظام لتحصيل المعلومات وتحليلها والمشاركة فيها على أساس من استراتيجية بناء الثقة من خلال اتفاقات او معاهدات تعقد بينها.

اذن فهناك خيارات سياسية عديدة للتدخل الخفيف من الناحية المبدئية تبدأ بالوسائل الدبلوماسية لفض النزاعات والمنصوص عليها في احكام ميثاق الأمم المتحدة، والممارسات كالمساعي الحميدة والوساطة والتوفيق، والتحقيق ومؤتمرات السلام، واليات درء النزاعات والخطوط الهاتفية الساخنة، وتمر هذه الخيارات

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص . 263 ، 264 .

بدبلوماسية المسار الثاني كالوساطة الخاصة، وحمل الرسائل وخلق قنوات خلفية (Back Channels) للحوار ولجان السلام، و ورش العمل التي تصب في نهج حل المشكلة (problem - solving) ، والتدريب على فض النزاعات وعقد مؤتمرات المائدة المستديرة، وتنتهي هذه الخيارات بجهود صنع السلام عن طريق منظمات المجتمع المدني التي تسهل الحوار بين المسؤولين و الحوار عبر الأحزاب السياسية.

## 2- التدخل العميق وتطوير حسن الإدارة والحكم الرشيد

ان استراتيجيات التدخل العميق تعني من ناحية أخرى معالجة المشكلات المغروسة في النظام الدولي الحالي، او مشكلات العلاقات الموجودة بين دولة أخرى، او على مستوى نزاع اطرافه داخل الدولة نفسها، ولذلك فاننا نجد ان من اهم استراتيجيات التدخل العميق هو بناء قدرات دولية و إقليمية ووطنية تعكس المستويات الثلاثة للنزاعات، ومحاولة إدارة هذه النزاعات بالوسائل السلمية، وعلى المستوى الداخلي للنزاع نجد ان اهم ما يمكن ان تسهم به استراتيجيات التدخل العميق تتمثل في استعادة حسن الإدارة والحكم الرشيد، وبناء دوائر للسلام المستدام و إعادة ترشيد نظم الإدارة المحلية، والقومية، والإقليمية، والدولية بحيث تصبح اكثر تجاوبا مع الحاجات الإنسانية<sup>1</sup>، ويمكن ايراد بعض منها فيما يلي:

- 1- وجود محاكم فعالة وقضاء مستقل و وضوح لحكم القانون.
- 2- قيام مؤسسات مستقلة غير مرتبطة باحزاب سياسية معنية كالخدمة المدنية والشرطة والاعلام.
- 3- وجود اعلام مستقل، قادر على توجيه النقد، وطرح موضوعات تهم السياسة العامة بدون خوف او تهديد او اغلاق او مصادرة، وقادرة على الكتابة بحرية في مسائل تهم المجتمع.
- 4- وجود مجتمع مدني قوي يشمل منظمات مهنية، ويمثل مصالح القاعدة العريضة للجماعات كالاتحادات ومنظمات الأقليات، كما يمثل مصالح المنظمات غير الحكومية.
- 5- وجود نظام سياسي ينظم النزاعات بحيث يحتويها داخل مؤسساته السياسية.
- 6- وجود قبول عام لقواعد المشاركة الجماهيرية في مختلف اشكال الانتخابات والحكم الديمقراطي.
- 7- استناد وسائل تسوية النزاعات على القانون كالتصويت على أساس الأغلبية واتخاذ القرار على أساس الاجماع.

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص 265 - 270.

وفي حالة غياب هذه الخصائص عن المجتمع كما في حالة وسط وشرق أوروبا وأفريقيا ومناطق أخرى، فإن قدرات المجتمع في معالجة وإدارة النزاع تصبح ضعيفة ويصبح الأمر مدعاة للتدخل الخارجي الذي يستهدف بناء قدرات وقائية، وهذا يعني به التدخل العميق الذي يراذف عملية بناء السلام.

### ثانياً: استراتيجيات الوقاية العملية

تهدف استراتيجية الوقاية العملية الى وقف تصعيد النزاع وتعمل في إطار صنع السلام ( Peace - Making) وهي مرحلة تسبق النزاع.

عليه فإن بداية الحديث عن الوقاية العملية لابد ان نتناول استراتيجية مواجهة الازمة باعتبارها أولى مراحل النزاع، فهناك في ادبيات الوقاية الدبلوماسية من الفرص المتاحة ما يمنع حدوث العنف او يحد منه اذا حدث، ففي رواندا على سبيل المثال توفرت على الاقل فرصتان للمجتمع الدولي لممارسة التأثير في درء الكارثة التي حلت بها خلال الفترة من افريل 1994 ولكن دول المنطقة والمجتمع الدولي لم يعيرو تلك التحذيرات أي انتباه.

وعلى العكس من ذلك فهناك في المقابل العديد من الأمثلة التي تشير الى ان المجتمع الدولي استغل الفرص التي سنحت له لدرء النزاع في وقت مبكر، فقد بادر مجلس الامن الدولي على سبيل المثال بنشر اول قوة حفظ سلام وقائية (Preventive Deployment) في مقدونيا عام 1992، وكذلك القوة الوقائية التي نشرتها دول أمريكا في غواتيمالا عام 1993.

تقع مسؤولية الوقاية العملية وفقاً للحالات المذكورة والتجارب السابقة على عاتق الاقربين المتأثرين بالازمة المستفحلة، وذلك طالما اطراف النزاع لا يستطيعون الوصول الى حلول من جانبهم للنزاع، وبالتالي فان قيام اطراف خارجية بهذه المهمة يعتبر ضرورياً في كثير من الأحيان<sup>1</sup>.

وتعتمد الوقاية العملية في الأساس على الالتزام الطوعي والمبكر للطرف الثالث لتوفير الظروف المواتية التي تمكن القادة لدى اطراف النزاع من تجاوز أسباب المشكلة قبل ان تستفحل، وهذا الالتزام يجب ان تقابله أربعة من العناصر لتي لا تؤدي بالضرورة الى حل النزاع، وانما تساعد على الأقل على حله، والعناصر الاربعة هي:

**1- العنصر الأول:** لابد من وجود لاعب قيادي (Lead - Player) او (Preventor) قد يكون منظمة او دولة او شخصاً محدداً يتمتع بدرجة من المصداقية لدى اطراف النزاع، هذا اللاعب القيادي يتيسر له حشد الجهود الوقائية لدى اطراف النزاع واستغلالها لدرئه.

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص . 271 - 274 .

2- **العنصر الثاني:** وجود نهج سياسي وعسكري متنسق يهدف الى وقف العنف وتلبية الاحتياجات الانسانية التي تقف خلف النزاع، وربط جوانب المشكلة السياسية العسكرية ببعضها البعض.

3- **العنصر الثالث:** توفير الموارد الكافية لتغطية التزام الطرف الخارجي بدعم العملية الوقائية وبصفة خاصة في حالات النزاعات الداخلية.

4- **العنصر الرابع:** وجود خطة واضحة لاسترجاع السلطة في الدولة المعنية بالنزاع الداخلي بعد تسويته.

تمثل العناصر الأربعة المذكورة الاطار العملي لمختلف الاجراءات الوقائية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و العسكرية، ربما لاتكون هذه الخطوات كافية لانهاء حالة العنف بصفة كاملة، ولكنها على الأقل تفتح الفضاء السياسي لعملية الحل.

لقد اقامت لجنة كارينجي ورشة نقاش للعناصر الأربعة المذكورة، وتوسع المشاركون في طرحها على النحو التالي:

1- **القيادة:** تتمثل في الأنظمة الوقائية التي تتمثل في المنظمات الدولية و الوكالات غير حكومية والشخصيات البارزة المهتمة بفض النزاعات، وتدعم جهود التعبئة من اجل إحلال السلام، ومن امثلة ذلك حالة تدخل الولايات المتحدة الامريكية في حرب الخليج الثانية تحت غطاء قرارات من مجلس الامن الدولي، وكما ان هناك مبادرة الأمم المتحدة في كمبوديا في بداية عقد التسعينات والتي اعتبرها السكرتير العام للأمم المتحدة من الحالات الناجحة للدبلوماسية الوقائية التي قادتها، وفي كل الحالات فان دعم أعضاء مجلس الامن الدولي الدائمين يعتبر هاما لانجاح الجهود الوقائية للقيادة<sup>1</sup>.

2- **الاستجابة الشاملة:** لا يجب ان تنحصر الاستجابة الوقائية في تقليل احتمالات العنف وانما يجب ان تمتد لخلق الظروف التي تشجع على الاعتدال وتجعل من عملية السيطرة السياسية امرا ممكنا، ففي مرحلة الازمة الحادة تركز الجهود على حظر السلاح و الذخيرة على اطراف النزاع، هذه الخطوات تحتاج الى خطوات اقتصادية مكملة كتجميد ارصدة النقد الأجنبي كي لا تستخدم في استيراد السلاح، ويجب على الأطراف الخارجية ان تلتزم بتقديم المساعدات الإنسانية لضحايا النزاع من غير المحاربين، وتنسيق هذه الجهود يجب ان يتم من جانب الحكومات والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية والوكالات المتخصصة التي تعمل في مجال الإغاثة من ناحية ومع اطراف النزاع من ناحية أخرى.

3- **الموارد:** بمجرد تصاعد الازمة نجد ان الخطاب السياسي الذي يسعى لحشد الإمكانيات الوقائية غالبا ما يتعدى الموارد المتاحة، والتي عادة ما تتكون من النقد والاسهامات العينية التي تقدمها الحكومات، والوكالات

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص . 275 ، 276 .

الدولية، والمنظمات غير الحكومية، والهيئات الدينية، ولذلك فإن الكثير يرى ضرورة دمج المنظمات غير الحكومية في النهج الكلي الخاص بمعالجة الازمة بجميع نواحيها، لما تلعبه هذه المنظمات من دور وقائي بحكم وجودها الميداني، وكذلك دورها في حشد الدعم الحكومي والدولي.

4- الانتقالية لاقرار سلطة الدولة: تحتاج الاستجابة الدولية لوضع متازم داخليا في دولة ما الى التخطيط منذ البداية لاستعادة السلطة في الدولة والمسؤولية لقادتها وذلك باشارك القادة الوطنيين و قادة الجماعات المختلفة في الاستجابة الدولية، وذلك لإزالة أي مخاوف قد تنتابهم كنتيجة لتدخل اطراف خارجية.

لقد خلصت مؤسسة كارينجي في دراستها حول الوقاية من النزاعات المميتة الى ان المسؤولية الرئيسية في تفادي عودة العنف من جديد تقع على عاتق الشعب وقادته بعد ان يستعيد قادته السيطرة على الأوضاع.

### ثالثا: استراتيجية الوقاية الهيكلية:

يطلق على الوقاية الهيكلية (Structural Prevention) مصطلح بناء السلام (Peace - Building) وهي تتضمن عددا من الاستراتيجيات يأتي فيما بينها إقامة نظام قانوني واليات محلية وترتيبات تعاونية لفض النزاعات، ومنه فان الفارق بين استراتيجيات الوقاية العملية و استراتيجيات الوقاية الهيكلية هو ان الاستراتيجيات الاولى تعمل قبل انفجار الازمة او اندلاع النزاع او بعد اندلاعه، ونجد ان الاستراتيجيات الثانية تعمل بعد تسوية النزاع وتهدف الى تجنب اندلاع النزاع مرة أخرى، ولذلك سميت باستراتيجيات "بناء السلام"، بمعنى بناء هياكل و مؤسسات جديدة تلبى الحاجات الإنسانية لمختلف الجماعات.

لقد اشارت الدراسة التي أجرتها لجنة كارينجي للوقاية من النزاعات المحلية الى ثلاثا من الحاجات الأساسية تمكن الشعوب من العيش بصورة كريمة، وتقلل من احتمالات انفجار النزاعات<sup>(1)</sup>.

وسنتناولها فيما يلي:

### 1- الامن:

#### 1- الامن بين الدول:

ان معظم النزاعات المسلحة التي اندلعت بسبب سعي الانسان الى تحقيق امنه وامن المكان الذي يعيش فيه، وفي عالمنا الحالي نجد تهديدات امنية كثيرة كالتهديد الذي تمثله الأسلحة النووية و اسلحة الدمار الشامل، واحتمالات حدوث مواجهة بالأسلحة التقليدية بين الجيوش، ومصادر النزاعات الداخلية كالارهاب و

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص . 277 - 288 .

الجريمة المنظمة و التمرد و الأنظمة القمعية. إضافة الى ذلك خطر انتشار الأسلحة البيولوجية و الكيميائية و التي شملتها عدة بروتوكولات و اتفاقات فيما تعلق بضبطها و القضاء عليها.

### ب- الامن داخل الدولة:

قد وضعت لجنة كارينجي أربعة من الأسس التي يمكن ان تمثل اطارا لقيام نظام عادل يتميز بالاستقرار الداخلي، وهي:

- وجود نظام من القوانين يستمد أساسه من الشرعية، وينشر بصفة واسعة ويكون مفهوما وواضحا للجميع.
- وجود سلطة بوليسية دائمة ومرئية وعادلة ونشطة لدعم القوانين، وبصفة خاصة على المستوى المحلي<sup>(1)</sup>.
- وجود نظام يتجاوب مع المظالم ويكون مستقلا وعادلا، ويسهل الوصول اليه ويتميز باستقلالية القضاء.

- وجود نظام جنائي عادل و فطن في تطبيق العقوبات.

هذه العناصر الأساسية صعبة التحقيق لذا لا بد على المجتمع الدولي ان يلعب دورا هاما في الحفاظ على الامن الداخلي، كما يمكن للأطراف الخاجية ان تساعد في التالي:

- تطوير القواعد و الممارسات التي تحكم العلاقات بين الدول لتقادي النزاعات ان حدثت.
- تقليل التهديدات العسكرية و مصادر عدم الامن بين الدول بما في ذلك تلك التي تسهم في اثاره عدم الاستقرار داخل الدول و القضاء عليها تدريجيا.
- تقادي اثاره النزاعات بين الدول او داخل الدولة بقصد او بدون قصد.

### 2- الرفاهية:

يقصد بالرفاهية ان يتوفر للإنسان حاجاته الأساسية بما في ذلك مستوى الخدمات الصحية و التعليم و فرص الحصول على الرزق، فالرفاهية تعني اكثر مما تعني قدرات الدولة في توفي الحاجات الإنسانية، فالناس غير متسامحين مع الحرمان الاقتصادي، و قد توصلت لجنة كارينجي في دراستها الى ان النمو الاقتصادي بدون المشاركة الواسعة في فوائده لن يؤدي الى انحسار الميل للجوء للعنف بل سيؤدي ذلك الى تصعيد التوتر.

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص . 289 - 291 .

وتقف الموارد الطبيعية وراء العنف الجماعي بثلاث طرق:

**أولاً:** استغلال قصور الموارد في تهيج العداء كاستخدام الطعام والماء كسلاح في النزاعات.

**وثانيها:** التنافس على السيطرة على الموارد من منطلق السيادة عليها إقليمياً، ومن أمثلة ذلك: الأنهار و النفط و حفریات البترول و احتياطها.

**وثالثها:** التدهور البيئي و نضوب الموارد و اثرها في تهيج النزاعات في المناطق التي تتصف بعدم الاستقرار السياسي و النمو السكاني السريع و الحرمان الاقتصادي و التوتر الاجتماعي.

فحجم السكان العالمي والنمو الاقتصادي و تزايد النمط الاستهلاكي في شمال الكرة الأرضية أدت الى استفاد و تدمير البيئة و تلوثها، مما يتطلب وضع جهوداً ضخمة لوضع استراتيجيات دائمة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتعتبر الاستدامة المبدأ الأساسي للتنمية و حافظاً رئيسياً للشراكة العالمية.

### 3- العدالة:

حكم القانون ظاهرة صحية للتنظيم الاجتماعي كما هو مفهوم سواء كان ذلك على المستوى الوطني او المستوى الدولي، فهو هدف يشكل الأساس لإدارة العلاقة بين الجماعات و الشعب بمختلف فئاته بصفة عادلة، بوجود نظام قانوني سليم يدعم حقوق الإنسان الأساسية، ويوسع المشاركة السياسية.

#### أولاً: العدالة الدولية:

و تتضمن تطوير القانون الدولي العام وبالتأكيد على ثلاث ميادين هي: ميدان حقوق الإنسان، وميدان القانون الإنساني، والتأكيد على دور الأمم المتحدة فيه، ثم ميدان البدائل غير العنيفة في تسوية النزاعات<sup>1</sup>.

**ثانياً: العدالة داخل الدولة:** بقصد بها قدرة شعوبها على اختيار حكوماتها وحقها في تغييرها متى ما رأت ذلك بالوسائل الديمقراطية، فالحكومات ذات المشاركة السياسية الواسعة و التي تعتمد على حكم القانون تقلل من احتمالات اللجوء للعنف لحل مشاكلها.

**ثالثاً: العدالة الاجتماعية:** تكون بالاعتراف بالفوارق التي توجد بين مختلف الجماعات داخل المجتمع الواحد، وما يمكن تحقيقه على أقصى حد ممكن من حاجات لها، ومن بين أهم تلك الحاجات حرية الممارسات الثقافية، وحرية ممارسة الأديان<sup>2</sup>.

1- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص 293 - 296 .

2- عبد الغفار، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، مرجع سابق، ص ص 297 - 299 .

## خلاصة:

تعتبر الدبلوماسية الوقائية او ما يعرف بالمنع الوقائي للصراعات، من اهم الوسائل التي تعمل على درء النزاعات ومنع تطورها للنزاع المسلح، و منع انتشارها بين الدول. عن طريق اليات تساعد على الحد من النزاعات بكل أنواعها سواء كانت نزاعات مسلحة او غير مسلحة.

الى جانب هذه الاليات هناك وسيلتين هما سياسية وقضائية تستخدمها الهيئات و المنظمات الأممية والدولية لتحقيق السلم والامن الدوليين، وقد ذكرناها سابقا بالتفصيل من خلال هذا الفصل.

وقد تتدخل في حدوث مشاكل بين الدول او حتى في داخل الدولة نفسها باستعمال استراتيجيات ومن بين هذه الأزمات الأزمة المبتدئة وتستعمل فيها استراتيجية التدخل الخفيف لحدها و هي تعتبر من بين أحد الوسائل الدبلوماسية لفض النزاعات المنصوص عليها في احكام ميثاق الأمم المتحدة، كما انها تعمل على وقف التصعيد النزاع قبل احتدامه وكل هذه الاستراتيجيات تعمل بشكل وقائي للحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

# الفصل الثاني: دور الدبلوماسية الوقائية في إدارة أزمة سد النهضة

## تمهيد:

تعد أزمة سد النهضة من المسائل المعقدة، والمرشحة للتوتر في المستقبل ولا سيما في ظل نقص في المياه وتأثيره على الصناعة والزراعة والنمو السكاني، وقد ازدادت الحاجة الى المياه لأهميتها الاستراتيجية، ما لم يسبب ضرر بحقوق الدول الأخرى المتشاطئة لنهر النيل، ويجب ان يتم ذلك من خلال مبدأ التشاور مع باقي دول الحوض.

يشكل مشروع سد النهضة الإثيوبي إحدى المسائل الهامة والمعقدة والتي شكلت أزمة لها تأثيرات آنية ومستقبلية خاصة، في علاقة اثيوبيا كدولة منبع مع كل من دولة السودان كدولة عبور ودولة مصر كدولة مصب ونظرا لتصاعد حدة الأزمة جأت هذه الدول مصر والسودان الى اعتماد الدبلوماسية الوقائية حيث يكون دورها وقائيا ومحاولة اقناع الطرف الاثيوبي بعدم جدوى التصعيد ولدراسة هذا الفصل تطرقنا لمبحثين يتناول المبحث الأول بداية أزمة سد النهضة الأثيوبي و تطورها أما المبحث الثاني قمنا بدراسة جهود الدبلوماسية الوقائية في مسار أزمة سد النهضة الأثيوبي.

## المبحث الأول: بداية أزمة سد النهضة الأثيوبي و تطورها

### المطلب الأول: نبذة تاريخية عن تطور أزمة سد النهضة الأثيوبي

يشكل سد النهضة أو سد الألفية الكبير الإثيوبي من بين السدود الثلاثة خططت إثيوبيا تشييدها على نهر النيل الأزرق، و يقع سد النهضة في نهاية النيل الأزرق داخل الحدود الإثيوبية في منطقة بني شنقول جوموز بين جبلي<sup>1</sup> (Libiyat and Neqor) في منطقة تسمى قوبا الواقعة في غرب إثيوبيا ،على بعد حوالي 14.5 كيلو متر من الحدود السودانية على مسار النيل الأزرق، 10.5 كيلو متر من أقرب نقطة على الحدود السودانية، 5 كيلو متر من الحدود السودانية من السد المكمل، 35 كيلو متر من شمال التقاء نهر بيليس بالنيل الأزرق، 750 كيلو متر شمال غرب أديس أبابا.

وعلى إرتفاع حوالي 505 متر فوق سطح البحر عند قاعدة السد.<sup>2</sup> و هو بذلك أول سد كهرومائي إفريقيا و يحتل المرتبة العاشرة عالميا في قائمة أكبر سد إنتاجا للكهرباء<sup>3</sup>

و يعرف نهر النيل بأنه أطول نهر في العالم بطول يتجاوز 6650 كيلومتر، و بحوضه التي تبلغ مساحته 3.4 مليون كم<sup>3</sup> و يغطي حوض نهر النيل حوالي 11 % من مساحة قارة إفريقيا ويمتد داخل أحد عشر دولة هي بورندي، الكونغو، مصر، إرتريا، إثيوبيا، كينيا، رواندا، جنوب السودان، السودان، تنزانيا ويوغندا ما يطلق عليها دول حوض النيل.

يحتوي نهر النيل على ثلاثة روافد رئيسية، النيل الأزرق والنيل الأبيض ونهر عطبرة<sup>4</sup>، و ينبع نهر النيل من مصدرين رئيسيين، وهما:<sup>5</sup>

#### 1- الهضبة الإستوائية: و تشارك بحوالي 71 مليار م<sup>3</sup> من المياه عند أسوان 85 % من إيراد نهر النيل

1- مصطفى عبد الكريم مجيد، "مشروع سد النهضة و تأثيره في العلاقات المصرية- الإثيوبية"، مجلة العلوم السياسية، جامعة الفراهيدي، العدد: 62، سنة: 2021، ص ص، 449-475.

2- أنور، إبراهيم أحمد، "سد النهضة الإثيوبي العظيم: طموح لشعب و هواجس لآخر"، متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد: 02، السنة: 2020، ص.ص، 26-34.

3- "اتفاق الخرطوم وضياع حقوق المصريين على أبواب سد النهضة"، مركز هردو، القاهرة، سنة: 2015، ص.ص. 1-25.

1- محمد آدم أكبر البشير، "آثار سد النهضة الإثيوبي على السودان تاريخ المفاوضات ومناقشة بعض مخاطر وفرص السد"، مركز تأسيس للدراسات و النشر، 2020/08/06، ص ص، 01-09.

2- أحمد جاجان حمد، "تأثير سد النهضة الإثيوبي العظيم على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر و السودان : دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد: 13، العدد: 02، السنة: 2018، ص ص، 223-236.

من خلال ثلاث أنهار رئيسية، النيل الأزرق 50 مليار م<sup>3</sup>، و الذي يشكل حوالي 60 % من إيراد نهر النيل، السوبات 11 مليار م<sup>3</sup>، و عطبره 11 مليار م<sup>3</sup>.

2- هضبة البحيرات الإستوائية: و تشارك بحوالي 13 مليار م<sup>3</sup> من المياه أو ما يعادل نحو 15 % عند من إيراد نهر النيل، و التي تشمل بحيرات فكتوريا، كيوجا، إدوارد، جورج والبرت، ورغم ذلك فإن تصريفه عند أسوان يعد من أقل التصريفات المائية 84 مليار م<sup>3</sup> من المياه عالميا.

و في هذا السياق، نجد أن نهر النيل ينبع في منطقة البحيرات العظمى في وسط إفريقيا، أبعد مصدر يوجد في جنوب رواندا، و يجري من شمال تنزانيا إلى بحيرة فكتوريا إلى أوغندا، ثم إلى جنوب السودان. أما النيل الأزرق يبدأ من بحيرة تانا في إثيوبيا، ثم يجري إلى السودان من الجنوب الشرقي ثم يجتمع النهران عند عاصمة السودان الخرطوم.<sup>1</sup>

ينبع النيل الأزرق من الهضبة الإثيوبية من إرتفاعات تتجاوز 4000 متر فوق مستوى سطح البحر ويدخل الحدود السودانية عند إرتفاع حوالي 500 متر فوق مستوى سطح البحر. أما النيل الأبيض ينبع من دول منطقة البحيرات الاستوائية، يلتقي النيل الأزرق و النيل الأبيض في العاصمة السودانية الخرطوم ليشكل النيل الرئيسي. ينبع الرافد الثالث لنهر النيل، أي نهر عطبرة، من الهضبة الإثيوبية ثم يدخل إلى السودان ليلتقي بالنيل الرئيسي. يستمر جريان نهر النيل شمالا في الصحراء الكبرى في السودان ومصر ثم يصب في البحر الأبيض المتوسط.

بخصوص مساهمة هذه الروافد الثلاثة، نجد النيل الأزرق يساهم بحوالي 57 % من الجريان الطبيعي لنهر النيل عند الحدود السودانية المصرية، بينما يساهم النيل الأبيض بحوالي 30 %، ونهر عطبرة بحوالي 13 %. يتراوح الإيراد المائي الطبيعي السنوي للنيل الأزرق بين حوالي 30 مليار م<sup>3</sup> في السنوات الجافة و 67 مليار م<sup>3</sup> في السنوات المطيرة، بمتوسط يقدر بحوالي 50 مليار م<sup>3</sup>.<sup>2</sup>

و سد النهضة عبارة عن سد خرساني أسطواني رئيسي و آخر مساعد، و يبلغ إرتفاع السد الرئيسي حسب آخر مخطط إثيوبي له 145 مترا، و يبعد السد المساعد عنه بمسافة 5 كيلومترات، بإرتفاع حوالي 60 مترا، وتمتد بحيرة التخزين لمسافة تقترب من 246 كم خلف السد، بمساحة تبلغ 1874 كم مربع، و يصل مستوى التخزين فيها لمنسوب 640 مترا فوق سطح البحر. و يبلغ حجم التخزين الكلي (حجم بحيرته) 74 مليار م<sup>3</sup> من المياه (60 مليار متر مكعب منها خلف السد المساعد، و 14.5 مليار م<sup>3</sup> خلف السد الرئيسي)، على أن يكون حجم التخزين الحي 59.2 مليار م<sup>3</sup>.

1- أمين البار، إيمان دني، "النزاعات المائية في حوض النيل و تداعياتها على الأمن المائي في شمال إفريقيا"، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية، المجلد: 11، العدد: 01، السنة: 2022، ص ص، 265-278.

2- محمد آدم أبكر البشير، مرجع سابق، ص ص، 01-09.

وفقاً لرأي الخبراء فإن كميات الطمي المترسبة المتوقعة من السد خلفه تقدر بـ 2245 مليون طن سنوياً، و تناقص مقدار الكهرباء المولدة منه 20 % سنوياً و تتضمن وحدة توليد الكهرباء في السد غرفتين تحتويان على 16 وحدة من التربينات لتوليد كمية الكهرباء حداً الأقصى 6000 ميغاواط.<sup>1</sup>

و قد طورت هذه الخطة التي وضعتها لتفعيل مشاريع التنمية الإثيوبية للخروج من الفقر وتنمية الاقتصاد، و قدرت حسب الخطة الأولية بـ 5250 ميغاواط، و لتعدل الخطة لتوليد الطاقة الكهرومائية في العام 2018 إلى 6450 ميغاواط، ولكن في ظل الحراك السياسي، تم تقليل النسبة حسب ما أعلن عنه في جانفي 2020، حيث أقرت الحكومة الأيوبية بأن نسبة توليد الطاقة الكهربائية ستكون حوالي 5250 ميغاواط، وذلك بعد أن قررت تقليل عدد التوربينات من 16 إلى 13 توربينة.<sup>2</sup>

ويشرف على سد النهضة مكتب تنسيق المشاركة الشعبية لسد النهضة الإثيوبي، و الذي يرأسه مستشار رئيس الوزراء الإثيوبي، ويعمل تحت إدارته عدد من المؤسسات، نجد عمليات الحفر والتنظيف للموقع تقوم بها شركة تابعة لوزارة الدفاع الإثيوبي، وعمليات الإنشاءات الحديدية<sup>3</sup> تقوم بها شركة المعادن والهندسة الإثيوبية (شركة ميتيك) التابعة لوزارة الدفاع الإثيوبية و تم طردها سنة 2011 بسبب تأخرها في أعمال الإنشاءات،<sup>4</sup> (تأخير عمليات التركيب في بعض الأجزاء) بسبب إرتباطها بعملية فساد كبيرة وهو ما أدى إلى تدخل الحكومة الإثيوبية في خلاف مع شركة سالييني الإيطالية، وتم سحب الثقة من هذه الشركة.<sup>5</sup> و تكفلت هيئة الكهرباء الإثيوبية التعاقد مع الشركات الأجنبية بعد طرد شركة ميتيك.

و من أبرز الشركات العاملة في سد النهضة، الشركة الإيطالية سالييني Saline Construttori أعمال الإنجاز (عملية الإشراف الفني والهندسي) والتي تضم 950 خبيراً أجنبياً من عدد من الدول منها إيطاليا وكوبا والصين<sup>6</sup>، و هي من الشركات المتخصصة في تشييد السدود سبق و أن شيّدت العديد من السدود الإثيوبية منها مجمل 2 و مجمل 3 وسد بيمين بقرب بحيرة تانا، في حين تقوم الشركة الفرنسية Alstom بتوريد توربينات الطاقة.<sup>7</sup>

- 1- زكي، البحيري، "مصر ومشكلة مياه النيل: أزمة سد النهضة"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016، ص. 481.
- 2- أنور، إبراهيم أحمد، مرجع سابق، ص. ص. 26-34.
- 3- المكان نفسه.
- 4- عبد الرحمان حسن، حمدي، "أزمة سد النهضة: تحدي الهيمنة المائية و المأزق السوداني المصري"، دراسات شرق أوسطية، مجلد: 24، عدد. 93، سنة: 2020، ص ص. 43-60.
- 5- أنور، إبراهيم أحمد، مرجع سابق، ص. ص. 26-34.
- 6- المرجع نفسه، ص. ص. 26-34.
- 7- سوسن صبيح حمدان، "الدعم الخارجي لإنشاء سد النهضة الإثيوبي وتداعياته على دول حوض النيل"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد: 36، ص ص. 227-249.

كما عهدت كذلك لمجموعة جيزهوبا الصينية إجراء اختبارات ما قبل التشغيل التجريبي للسد، و شركة فويز هايديرو شنغهاي الصين القيام بالأعمال الكهربائية والميكانيكية والعديد من الأعمال المدنية والهيكلية شركة جي إي هايديرو فرانس الفرنسية لتصنيع المحركات والتوربينات لإصلاح و إختبار مولدات التوربينات لخمس وحدات لتوليد الطاقة، و شركة فويز الألمانية للهندسة الميكانيكية ألمانيا لتوريد التوربينات.<sup>1</sup>

هناك العديد من الدول المساهمة والممولة لتشييد سد النهضة من أبرزها الصين و إيطاليا و ألمانيا ، حيث قامت الصين بتمويل التوربينات والمعدات الكهربائية المرتبطة بها بتكلفه 1.8 مليار دولار، و مليار دولار مقدم من بنك الاستيراد والتصدير الصيني للمساهمة في بناء خطوط النقل من و إلى أثيوبيا، ضف إلى مجموعه من الشركات الصينية التي عملت في التشييد وتوريد المعدات.

و تحصلت إيطاليا من خلال شركة ساليني امبر يجيلو على عقد لإنجاز السد، و شركة spa tratos vaci على عقد توريد الكابلات ذات الجهد المنخفض الإيطالية، بالإضافة للشركات الفرنسية لتوريد توربينات ومولدات لمحطة الطاقة المائية لسد النهضة و الإشراف على جميع المعدات الكهروميكانيكية، وكذلك تم الشراكة مع شركه إلكترونيك الأمريكية.<sup>2</sup>

إلى جانب ذلك، إعتمدت الحكومة الإثيوبية في تمويلها و تشييدها سد النهضة على المصادر الداخلية، و التي تتمثل في قروض البنوك الأثيوبية ، اليانصيب وجمع الأموال الأخرى، رواتب موظفي الخدمة المدنية،<sup>3</sup> حيث فرضت على البنوك تخصيص نسبه % 27 من قوه الإقراض لصالح الدولة، وعلى الموظفين التبرع بجزء من راتبهم، كما عملت على جمع التبرعات وإصدار السندات من قبل بنك التنمية الأثيوبي حيث تمكنت من جمع أكثر من 450 مليون دولار عام2014.<sup>4</sup> و بالرغم من نجاح الحكومة في تعبئة المواطنين خلف السد بهدف جمع الأموال، إلا أن المساهمة المحلية إكتنفها الشكوك بسبب البيئة السياسية المضطربة في إثيوبيا.<sup>5</sup>

بالإضافة إلى القروض الدولية في مقدمتها القرض الصيني الذي بلغ أكثر من 1.8 مليار دولار عبر مراحل بناء السد ، و تمثل ذلك من خلال تمويل التوربينات والمعدات الكهربائية المرتبطة بها مليار دولار 1,8، و قروض لتمويل بناء خطوط النقل المرتبطة بالمشروع (1 مليار دولار). أما تبرعات الأثيوبيين بالخارج، نجد تبرع رجل الأعمال السعودي عبد الرحمن العمودي بمبلغ 88 مليون دولار، و في عام 2018

1- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

2- عبد الله راشد العرقان، منشور صالح العمري، " سد النهضة ومخاطره على الأمن المائي المصري2010-2021"، مجلة دراسات و أبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية، الأردن، مجلد:14، العدد:01، السنة:2022، ص ص.572،551.

3- عبد الله راشد العرقان، منشور صالح العمري، مرجع سابق، ص ص.572-551.

4- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

5- عبد الله راشد العرقان، منشور صالح العمري، مرجع سابق، ص ص.572-551.

تم بيع سندات بقيمة 56 مليون دولار للأثيوبيين في المهجر.<sup>1</sup>

و بذلك بلغت تكلفة المشروع 4.8 مليارات دولار أميركي، بخلاف تكلفة الخطوط الناقلة للكهرباء، ومن المتوقع أن تبلغ التكلفة الإجمالية لإتمامه حوالي مليارات دولار أميركي، منها ثلاثة مليارات دولار ستدفعها الحكومة الإثيوبية، و 1.8 مليار دولار من البنوك الصينية لتمويل شراء الوحدات والمعدات الكهربائية لكن من الواضح أن هذه التكلفة قد ترتفع أكثر وفق تصريحات رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، أمام بعض نواب البرلمان، في فبراير 2019، حيث أشار إلى أنها قد تزيد بنسبة 60%؛ بسبب التأخر في عمليات التشييد؛ فضلا عن الغرامات.

وفكرة سد النهضة تعود لعقود خلت، وبسات للتخزين، وبتوليد للطاقة، وبتكلفة أقل، ولكن السد في نسخته الجديدة؛ يقام بتكلفة 4.7 مليار دولار، لتزداد بسبب تأخر أعمال التشييد إلى 6 مليارات دولار. وكان من المتوقع أن يكتمل السد في غضون 5 أو 6 أعوام، منذ وضع حجر أساسه في العام 2011 ولكنه، بسبب تأخير التنفيذ، فقد إنتهاء أشغال الإنجاز في العام 2023.<sup>2</sup>

الغرض الأساسي من إنشاء السد هو توليد الكهرباء لتعويض النقص الحاد في الطاقة في إثيوبيا، وتصدير الكهرباء إلى البلدان المجاورة. من المتوقع أن يكون السد أكبر محطة للطاقة الكهرومائية في أفريقيا وسابع أكبر محطة في العالم بسعة مخططة تبلغ 6.45 جيجا واط.

إذا كان الهدف من تشييد السد إنتاج الطاقة من سد النهضة، كما هو معن فإن موقع السد ليس هو الأمثل بالنسبة لإثيوبيا، بينما المكان الأمثل يقع بالقرب من شلالات (تس ايساتا) وعند نهاية خانق النيل الأزرق، وهما موقعان متوسطان بين الشمال في تيجري وامهारा، والجنوب بين أديس أبابا و الاخدود الافريقي.

وبالنظر الي الموقع المختار للسد فهو يقع قرب الحدود السودانية وهو ما يشير بأنه اختيار بدقة وذكاء سواء كان اختيارا إثيوبيا خالصا أو نتيجة استشاره اجنبيه، عدت من قبل خبراء أمريكيان في الفترة 1959-1964، واقترحت عدة مواقع لإنشاء سدود للري وأخرى للكهرباء والباقي متعدد الأغراض، وكان أكبرها على اتفاقية 1959 بين مصر والسودان وبداية تشييد السد العالي، وذلك أن السد المقترح في هذا المكان يتحكم في كل مياه حوض النيل الأزرق بما فيه من أنهار قصيرة تنبع من هضبة جودجام وانهار طويلة نسبيا كنهر

1- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

2- كمال محمد الخضر، "موقف السودان من سد النهضة"، متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد:02، السنة:2020، ص.ص، 35-45.

جيما في الشرق.<sup>1</sup>

يعود إنشاء السد على النيل الأزرق بفترة الحكم الإمبراطور هيلاسلاسي، و ذلك في أواخر خمسينيات القرن العشرين وتحديدًا عام 1956.<sup>2</sup> حيث وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على طلب إثيوبيا في التعاون معها للقيام بدراسة لحوض النيل الأزرق.

جرى توقيع إتفاق رسمي بين الحكومتين في أوت1958، ليتم تكليف المكتب لإستصلاح الأراضي الزراعية التابع لوزارة الداخلية الأمريكية للمشاركة في المشروع المشترك بعنوان " البرنامج التعاوني للولايات المتحدة الأمريكية و إثيوبيا لدراسة حوض النيل الأزرق، و إستمرت تلك الدراسة المكثفة للمشروع لمدة (05) خمس سنوات (1958-1964) ، و كان ذلك خلال بناء السد العالي في مصر (1960-1970).<sup>3</sup> وعليه، تم إعداد أول دراسة متكاملة حول الإستغلال الرشيد لمياه النيل الأزرق في إثيوبيا.

و خلصت تلك الدراسة بتقديم تقريرًا شاملًا عن الهيدرولوجيا ونوعية المياه، شكل سطح الأرض، و الجيولوجيا و الموارد المعدنية، و المياه الجوفية، إستخدام الأرض، و الحالة الاجتماعية والإقتصادية.<sup>4</sup> صدرت هذه الدراسة عام 1964 في 7 مجلدات مكونة من تقرير رئيسي بعنوان: " الموارد الأرضية و المائية للنيل الأزرق" بالإضافة إلى 6 ملاحق أخرى مكتملة.<sup>5</sup>

قام المكتب الأمريكي بتحديد 26 موقعا لإنشاء السدود أهمها أربعة (04) سدود على النيل الأزرق الرئيسي:كارادوبي،مايبل،ماندايا، وسد الحدود(النهضة) بإجمالي قدرة تخزين 81 مليار م<sup>3</sup>، و هو ما يعادل جملة الإيراد السنوي للنيل الأزرق مرة و نصف تقريبًا.

و إقترح موقع السد الحالي في إقليم بني شنقول على بعد 40 كلم من الحدود السودانية، و أطلق عليه آنذاك سد الحدود Border Dam في الدراسة الأمريكية التي أجريت على حوض النيل الأزرق.<sup>6</sup> وتم تجديد الفكرة مع ميلس زيناوي ابتداءً من 1993 الذي كان يطمح بأن تصبح المياه الأثيوبية بمثابة الذهب الأزرق و التي تقايض بالمال. و تحولت فكرة السدود الإثيوبية إلى واقع مجسد عام 2009 حيث أجريت عملية المسح المطلوبة في المنطقة.

1- أحمد جاجان حمد، مرجع سابق، ص ص،223-236.

2- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص،43-60.

3- عباس محمد شراقي، "سد النهضة (الألفية) الأثيوبي الكبير وتأثيره على مصر"، أعمال مؤتمر القاهرة بعنوان ثورة يناير 25 يناير 2011 مستقبل علاقات مصر بدول حوض النيل، 30-31 ماي 2011.

4- عباس محمد شراقي، "سد النهضة (الألفية) الأثيوبي الكبير وتأثيره على مصر"، مرجع سابق، ص ص،01-11.

5- محمد سالم طايح، " التعاون مرهون بإخطار دول المنابع دول المناصب قبل تنفيذ المشروعات على النيل"، آراء، أطلع عليه بتاريخ: 28/06/2022، www.com/Araa.

6- المكان نفسه.

وفي عام 2010 إنتهت التصميمات الخاصة بالسد. وخلال تلك الفترة كان العمل بشكل سري وأطلق عليه اسم مشروع X، و في عام 2011 تم التعاقد مع شركة سالييني الإيطالية على التنفيذ.<sup>1</sup> و أعلنت إثيوبيا في فيفري 2011 عن قرار إنشاء سد بوردر على النيل الأزرق بالقرب من الحدود السودانية بسعة تخزينية تقدر بحوالي 16.5 مليار م<sup>3</sup>.<sup>2</sup>

وقد تغيرت سعة السد التخزينية بداية من 11.1 مليار متر مكعب كما جاء في الدراسة الأميركية، عام 1964، إلى 74 مليار متر مكعب، عام 2011، دون أن يستند ذلك التغيير على دراسات علمية.<sup>3</sup> و ما تلاها من أبحاث تؤكد أن سعة الخزان تتراوح بين 11.1، 13.3، 16.5، 24.3 مليار م<sup>3</sup>.

كما تغيرت تسميات المشروع، مع تطورات مخططاته ونطاقاته، و سد النهضة بالأمهرية : هداسي جاديبHidase Gedib.<sup>4</sup> فمن سد بوردر Border أو السد الحدودي في دراسة مكتب الاستصلاح الأميركي إلى مشروع إكس X Project إلى سد الألفية الإثيوبي العظيم، بسعة 17 مليار متر مكعب في نفس العام، لينتهي أخيرا إلى اسم سد النهضة الإثيوبي العظيم في ذات العام كذلك، لكن زيادات جديدة كبيرة في سعته.<sup>5</sup> وفيما يلي التسميات التي أطلقت على المشروع، و التي ندرجها فيما يلي:

#### 1- سد بوردر أو السد الحدودي (Border) :

سد بوردر هو الاسم الأصلي الذي جاءت به دراسة مكتب الأستصلاح الأمريكي التي أجريت علي حوض النيل الأزرق (أبيي)، واستمرت 6 سنوات ( 1964-1958)، و انتهت بتحديد مواقع لإنشاء السدود أهمها أربعة علي النيل الأزرق الرئيسي :كا اردوبي، مابيل، ماندايا، وسد الحدود.

#### 2- مشروع x (Project x) :

وأطلق عليه مشروع x (Project x) حسب ما نشرته صحيفة Addis Fortune في فيفري 2011 أن الشركة الأثيوبية للطاقة الكهربائية (EEPCO) بدأت في إنشاء مشروع كهربائي على النيل الأزرق يعرف بمشروع إكس بديلا للاسم القديم بوردر، لأن المشروع سيتولى قيادة التنمية لإثيوبيا في المرحلة القادمة.<sup>6</sup> وتم

1- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

2- هالة السيد الهلالي، "الأمن المائي المصري دراسة في التهديدات و المخاطر و آليات المواجهة ... سد النهضة نموذجاً"، دراسات، المجلد:20، العدد:02، سنة 2019، ص.ص، 95-133.

3- شراقي، عباس، "تداعيات سد النهضة الإثيوبي على الأمن المائي المصري"، بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الخامس عشر لعلوم المحاصيل، القاهرة، أكتوبر 2018، ص ص، 01-14.

4- المكان نفسه.

5- المرجع نفسه، ص ص، 01-14.

6- شراقي عباس، مرجع سابق، ص ص، 01-14.

وتم التعاقد مع شركة ساليني (Salini Impregilo Spa) الإيطالية على التنفيذ<sup>1</sup> بالأمر المباشر، أي بدون مناقصة دولية بمبلغ 4.8 بليون دولار أمريكي.<sup>2</sup>

### 3- سد الألفية العظيم (Grand Ethiopian Millennium Dam):

أعلنت إثيوبيا عن تغيير إسم المشروع من إكس x إلى سد الألفية العظيم Grand Ethiopian Millennium Dam، وتم وضع حجر الأساس في اليوم التالي لتوقيع العقد 2 أبريل 2011، بسعة تخزينية أكبر تصل إلى 17 بليون م<sup>3</sup>، وسمي سد الألفية الأثيوبى العظيم لأنه سيكون أكبر سد تشييده إثيوبيا خلال الألفية الحالية.

### 4- سد النهضة الاثيوبي العظيم (Grand Ethiopian Renaissance Dam)

بعد أقل من أسبوعين من تغيير إسم المشروع إلى الألفية وبالتحديد 15 أبريل 2011، أعلن مجلس الوزراء الأثيوبي عن الأسم الجديد للمشروع "سد النهضة الاثيوبي العظيم"، وبذلك يكون الأسم الثالث خلال 45 يوماً، وفي كل مرة يكون إسم أقوى من الناحية الشعبية ذو دلالة ومغزى سياسي، ويصاحبه أيضاً زيادة مضطردة في مواصفات المشروع، ارتفاع السد وبالتالي سعة التخزين والتي تغيرت من 11.1 بليون متر مكعب في الدراسة الأمريكية إلي ارتفاع 145 متراً بسعة تخزينية 62 بليون متر مكعب طبقاً لتصريحات وزير المياه والطاقة الإثيوبي، ثم ازدادت إلى 67 بليون م<sup>3</sup> في تصريحات رئيس الوزراء الإثيوبي، ثم إلى 70 بليون متر مكعب وأخيراً 74 بليون م<sup>3</sup> في 2012.

لكن تغير هذا الإسم إلى سد الألفية الكبير (grand Millennium Dam) وتم وضع حجر الأساس في 02 أبريل 2011، ليتغير الإسم للمرة الثالثة في نفس الشهر ليصبح سد الألفية الكبير سد النهضة الأثيوبي الكبير (grand Ethiopian renaissance Dam)<sup>3</sup>.

من خلال تغيير إسم المشروع من طرف الحكومة الأثيوبية في أكثر من مرة، من سد بوردر أو الحدود، إلى سد إكس x، ليحمل إسم سد الألفية الإثيوبي العظيم Great Ethiopian Millennium Dam، وأخيراً يتم تسمية المشروع بسد النهضة الإثيوبي العظيم The Grand Ethiopian Renaissance Dam.

وهنا يلاحظ أمران:

أولاً- التغير السريع في حجم السد يشير إلى عدم وجود دراسات هندسية سابقة، وأن الموضوع مرتبط بقرار سياسي داخلي، وظرف سياسي خارجي يتمثل في استغلال الأوضاع السياسية غير المستقرة في مصر،

1- محمد طابع ، سالماني ، مرجع سابق.

2- شراقي عباس، مرجع سابق، ص ص، 14-01.

3- هالة السيد الهلالي، مرجع سابق، ص ص، 133-95.

في إطار تطبيق إستراتيجية الاستيلاء على الموارد التي تتبعها الأطراف المهيمنة، عبر تكتيك الإكراه، والسعي لفرض أمر واقع حتى وإن كان ذلك على الورق فقط، لحين استكمال باقي الدراسات.

**ثانيا-** الطريقة التي تم بها اتخاذ قرار بناء السد؛ حيث إن زيناوي لم يستشر المجتمع المدني، أو القوى السياسية بشأنه، بل فوجئ الجميع بالقرار الذي اتخذ من أعلى إلى أسفل، دون طرحه للنقاش العام، وإصرار الحكومة على عدم رغبتها في تعديل هذه التصميمات المقترحة مهما كان الأمر، بل وإسناد العملية الإنشائية لشركة ساليني الإيطالية بالأمر المباشر، فضلا عن ضرب قدر من السرية حتى على بعض الجهات المانحة مثل النرويج التي كانت تصمم سدين على النيل للحكومة الإثيوبية.

كل هذا طرح علامات استفهام عن الأهداف الحقيقية للسد، وأسباب هذا الاستعجال، وعدم طرح المناقصة الخاصة به أمام جميع الشركات العالمية<sup>1</sup>.

إن الموقع الذي تم إختياره لإنجاز السد كان لإعتبارات سياسية، و ذو أبعاد جيوسراتيجية كبيرة إذ أن هذا الموقع على النيل الأزرق هو الأكثر توافرا وتدفقا للمياه، حيث يسهم بنحو 80% من حجم المياه القادمة لمصر، ومن المتوقع أن يحجز خلفه ما يعادل ضعف بحيرة تانا ونحو نصف السعة التخزينية لبحيرة السد العالي في مصر، مما يعني نقل المخزون المائي أمام بحيرة ناصر إلى الهضبة الإثيوبية وتحكم إثيوبيا في كل قطرة مياه تأتي إلى مصر.<sup>2</sup>

و كانت إثيوبيا قد أعلنت في ماي 2011 بأنها سوف تتقاسم مخططات السد مع مصر حتى يمكن دراسة مدى تأثير السد على المصب. وفي مارس أعلنت الحكومة الإثيوبية عن تحسين وتحديث تصميم محطة توليد كهرباء السد وزيادتها من 5250 ميكا واط إلى 6000 ميكا واط. ويشار إلى أن إنجاز مشروع سد النهضة يفترض أن يكون نهاية عام 2017 او بداية عام 2018. ولكن لم يحدث هذا.<sup>3</sup>

نلاحظ أنه وقعت أطراف أزمة سد النهضة العديد من الاتفاقيات لضمان حقوقها في مياه النيل ومن بينها:

**1- برتوكول روما 1891:** تم توقيعه في 15 أبريل 1891 بين كل من بريطانيا نيابة عن إيطاليا التي كانت تحتل إريتريا في ذلك الوقت، بغرض تحديد مناطق نفوذ كلا الدولتين في أفريقيا الشرقية، وتعهدت إيطاليا في المادة الثالثة من الاتفاقية بعدم إقامة أي منشآت لأغراض الري على نهر عطبرة يمكنها التأثير

1- بدر حسن الشافعي، 'مصر وإثيوبيا و صراع الهيمنة على حوض النيل : سد النهضة نموذجا"، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1، 2021، ص.145.

2- مصطفى مجيد، "مشروع سد المهضة و تأثيره في العلاقات المصرية- الإثيوبية"، مجلة العلوم السياسية، جامعة الفراهيدي، العدد: 62، سنة: 2021، ص ص، 449-475.

3- مصطفى مجيد، مرجع سابق، ص ص، 449-475.

على تصرفات نهر النيل.

2- إتفاقية أديس أبابا 1902: تم توقيعها في 15 مايو 1902 بين بريطانيا وإثيوبيا، التي تعهد فيها الإمبراطور منليك الثاني ملك إثيوبيا في ذلك الوقت بعدم إقامة أو السماح بإقامة أي منشآت على النيل الأزرق أو بحيرة تانا أو نهر السوبات أو منشآت من شأنها أن تعترض مياه النيل إلا بموافقة الحكومة البريطانية والسودانية مقدما.<sup>1</sup> وهذه الاتفاقية مفصلية لدولتي المصب، خاصة مصر؛ حيث تستند إليها في كونها تعطيها حق النقض على أي مشاريع تقام على النيل الأزرق دون موافقتها.<sup>2</sup>

3- إتفاقية لندن 1906: بين كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا و نص البند الرابع منها (الفقرة أ) على أن "تعمل هذه الدول معا على تأمين دخول مياه النيل الأزرق وروافده إلى مصر" و حرمت إثيوبيا من إستخدام مياه النيل داخل أراضيها؛ ورفضتها، لكن لم يكن لديها القوة لفرض موقفها. كما تتطلب ضرورة قيام إثيوبيا بإخطارها مسبقا بأي مشاريع تعترض القيام بها، وهو ما ترفضه كونها تمت وقت الاستعمار، وهي غير ملزمة بها، و النص باللغة الأمهرية لا يتضمن كلمة إعتراض أو ARREST باللغة الإنجليزية، وتعني أن إثيوبيا ملتزمة فقط بعدم منع مرور المياه إلى مصر والسودان، مع حقها في إستخدام هذه المياه، أي الكلمة من وجهة نظرهم لا تفيد المنع الكلي أو عدم الاستخدام؛ و رفضتها عام 1941، و لم تصادق عليها حتى الآن.<sup>3</sup>

4- إتفاقية روما 1925: بين بريطانيا وإيطاليا تعترف فيها إيطاليا بالحق المسبق لمصر والسودان في مياه النيل الأزرق والنيل الأبيض. وتتعهد بعدم إقامة أي إنشاءات من شأنها أن تؤثر تأثيرا ملحوظا في المياه التي تصل إلى النهر الرئيسي كما تعهدت بريطانيا في مقابل ذلك بتأييد نفوذ إيطاليا الاقتصادي في إثيوبيا.<sup>4</sup>

5- معاهدة 1929: بين مصر وبريطانيا (نيابة عن السودان وكينيا وتنزانيا وأوغندا) تعهدت فيها بريطانيا بعدم القيام دون اتفاق سابق مع مصر بأي انشاءات للري أو لتوليد الكهرباء يكون من شأنها الاضرار بمصالح مصر أو إنقاص منسوب المياه التي تصل إليها أو تعديل تاريخ وصولها. وقد حددت هذه المعاهدة نصيب مصر من مياه النيل بمقدار 48 مليار متر مكعب والسودان 4 مليار متر مكعب في السنة. وأن لمصر الحق في الاعتراض على انشاء أي مشروعات جديدة على نهر النيل وروافده.<sup>5</sup>

1- إسرائ أبو بكر عيسى، "دور الإتحاد الإفريقي في تسوية أزمة سد النهضة"، المركز الديمقراطي العربي، أطلع عليه يوم 2022/07/15، على الساعة: 14:00.

2- ناجي محمد الشاذلي، "دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية لنزاع سد النهضة الإثيوبي"، مجلة روح القوانين، السودان، العدد: 90، أبريل، 2020، ص ص، 284-328.

3- بدر حسن الشافعي، مرجع سابق، ص 86.

4- سوسن صبيح حمدان، مرجع سابق، ص ص، 227-249.

5- ناجي محمد الشاذلي، مرجع سابق، ص ص، 284-328.

6- إتفاقية 1959:

كانت هذه الاتفاقية مكملة لاتفاقية 1929 ، وليست ملغية لها، لاسيما أنها ركزت على الضبط والاستفادة الجزئية لمياه النهر، وليس الضبط الكلي، كما حاول كلا الطرفين تحقيق أكبر قدر من مصالحهما المائية.<sup>1</sup> و نظمت معاهدة 1959 تعاون الدول الواقعة على نهر النيل عن طريق لجنة مشتركة تقوم بدراسة المشروعات المختلفة لصالح الدول، كما راعت التوزيع العادل للمياه والتعويض عن الضرر واحترام الحقوق المكتسبة، وتنقسم الالتزامات التي ترتبها هذه المعاهدة إلى قسمين:<sup>2</sup>

أ - إلتزامات مصرية سودانية في مواجهة بعضهما البعض: وتتحدد خطوطها العريضة في التعاون والتنسيق المشترك بينهما في مجال مياه النيل، وعدم التصرف في هذه المياه بإرادة منفردة أو بطريقة تضر بالطرف الآخر.

ب - إلتزام مصر والسودان مجتمعين تجاه الدول النيلية الأخرى: ويقرر البعض أن جميع الاتفاقيات التي تحدد الوضع القانوني لنهر النيل لم تأت بأحكام استثنائية خاصة، وإنما تعكس أولاً الوضع التاريخي لحقوق مصر والسودان، وثانياً تعكس في مضمونها القواعد التي استقر الفقه والعرف الدولي عليها. واشتملت هذه الاتفاقية على خمسة بنود رئيسية هي الحقوق التاريخية المكتسبة، مشروعات ضبط النهر وتوزيع فوائده بين الدولتين، مشروعات استغلال المياه الضائعة من حوض النيل، التعاون الفني بين الدولتين.

8- إطار تعاون 1993 : بين مصر و اثيوبيا وينص على عدم قيام أي من الدولتين بعمل أي نشاط يتعمق بمياه النيل قد يسبب الضرر بمصالح الدولة الأخرى.<sup>3</sup>

و إدراكا منهم باحتمالية نشوب خلافات ونزاعات حول مياه حوض النيل، سعت القيادات السياسية الحاكمة في كل من جمهورية مصر العربية و دول الحوض إلى تأسيس "مبادرة حوض النيل سنة 1999 وهي عبارة عن منتدى إختص بالمراجعة و إعادة التفكير في سبل و اليات إقتسام حصص التدفقات لحوض النيل بين دول المنبع و دول المصب.<sup>4</sup> و كان هدفها تحقيق التنمية الاجتماعية و الاقتصادية المستدامة بالاستخدام العادل و المنصف لنهر النيل.

و قد أسفرت المفاوضات عن تطوير عمل جديد لتقاسم المياه بمقتضى إتفاقية الاطار التعاوني أو

1- بدر حسن الشافعي، مرجع سابق، ص.89.

2- ناجي محمد الشاذلي، " دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية لنزاع سد النهضة الإثيوبي"، مجلة روح القوانين، السودان، العدد:90، أبريل، 2020، ص ص، 284-328.

3- سوسن صبيح حمدان، مرجع سابق، ص ص، 227-249.

4- محمد الأمين بن عودة، عبد القادر الهلي، "البدائل السودانية المصرية اتجاه أزمة اقتسام مياه النيل وبناء سد النهضة الإثيوبي"، مجلة افاق علمية، المجلد:14، العدد:01، السنة:2022، ص.ص، 690-707.

ما يعرف باتفاقية عنيتيبي لتحل معاهدة عام 1959<sup>1</sup>. و هي إتفاقية إطارية وقعت عليها سنة 2010 خمس دول لتأسيس مفوضية حوض النيل، وهي اثيوبيا و اوغندا ورواندا و تنزانيا وكينيا دون الاخذ بنظر الاعتبار إعتراض كل من مصر والسودان. لأنها أنهت بشكل ضمني الحصص المائية التاريخية المصرية والسودانية والمتفق عليها في إتفاقية 1959<sup>2</sup>.

لكن هذه المعارضة لكل من مصر و السودان أوقفت العملية، حيث أنها نصت أن دول المنبع لن تحتاج إلى موافقة مصر المسبقة على مشروعات المياه في دول المنبع، وسيكون الأمن المائي بدلا من "الحقوق التاريخية" هو المعيار لاستخدام المياه، وفقا للمادة (14 ب) من إتفاقية عنيتيبي، ولعل ذلك يفسر سعي إثيوبيا لربط مفاوضات سد النهضة باتفاقية التعاون الإطاري، الأمر الذي يسمح لها بالحديث عن تقاسم المياه وإطلاق يدها في إقامة مشروعات مستقبلية أخرى على حوض النيل الأزرق، وربما يعني تصديق إثيوبيا على إتفاقية عنيتيبي في جوان 2013 في مدلوله أن تفقد مصر والسودان أي أمل في طرح المواد المثيرة للخلاف مرة أخرى على مائدة التفاوض، وهو ما يكرس سياسات فرض الأمر الواقع التي تنتهجها إثيوبيا<sup>3</sup>.

و كانت دولة بورندي وقعت في عام 2011 ليكتمل النصاب القانوني ستة دول نيلية، و مما زاد من تأزم الموقف بين دول الحوض أنفصال جنوب السودان و إعلانها التبرؤ من إتفاقية 1959، و التلويح للانضمام إلى إتفاق عنيتيبي<sup>4</sup>.

تعتمد هذه الإتفاقية على المحاصصة أي التوزيع بالتساوي لمياه النيل، التي كانت شرارة أزمة تشييد سد النهضة وكردة فعل جمدت مصر عضويتها في مبادرة حوض النيل في أكتوبر 2010، بعد تحفظها على الباب 14 الخاص بالأمن المائي، و الباب 8 الخاص بالإخطار المسبق للمشروعات (أي إخطار مصر و السودان و ضرورة موافقتهما أولا على أي مشروع قبل تنفيذه) من الإتفاقية<sup>5</sup>.

أدت الخلافات المستمرة حول القضايا التقنية و القانونية المتعلقة ببناء سد النهضة الإثيوبي إلى بدء محادثات جديدة بين مصر و السودان و إثيوبيا، بعد أن بدأت إثيوبيا في ملئ خزان السد في جويلية 2020.

1- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

2- سوسن صبيح حمدان، مرجع سابق، ص ص، 227-249.

3- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

4- سوسن صبيح حمدان، مرجع سابق، ص ص، 227-249.

5- أمين البار، إيمان دني، المرجع السابق، ص ص، 265-278.

المطلب الثاني: أطراف أزمة سد النهضة الأثيوبي

أولاً- أثيوبيا:

لقد أثار إعلان إثيوبيا بناء سد النهضة في العام 2011 على النيل الأزرق أزمة بين مصر و السودان لأنه سيؤثر على حصصهما المائية، و هي صرحت منذ إستقلالها عام 1956 أن تعمل على الحفاظ بحقها في إستعمال الموارد المائية لنهر النيل داخل حدودها و لمصلحة شعبيها. و قد رفضت كل الإتفاقيات السابقة لاستقلالها و التي وقعتها نيابة الدول الإستعمارية، و بذلك إرتبطت سياستها المائية بالقرار السياسي للدولة.<sup>1</sup> إن الهدف من مشروع سد النهضة بالنسبة لإثيوبيا تطوير الطاقة في البلاد، حيث وضعت ضمن خطتها الخمسية للنمو والتحول النوعي الأولي، توليد ما مقداره 6 آلاف ميغاواط من الطاقة الكهربائية، لتغطية احتياجاتها من متطلبات الطاقة مع الطلب المتزايد و يعاني أكثر من 60% من المواطنين الإثيوبيين من نقص حاد في خدمات الطاقة الكهربائية.

وتشهد البلاد نهضة تنموية وولوج رؤوس الأموال الأجنبية ضمن الخطط التي وضعت لبرنامج الاستثمار والتي جذبت العديد من الشركات التجارية والخبرات العالمية. وهناك خطة لتغطية الاحتياجات المحلية، وتصدير الباقي للدول المجاورة كالسودان وجنوب السودان وجيبوتي وكينيا واليمن، وهناك خطة حتى العام 2037 م لتوليد ما مقداره 36 ألف ميغاواط من الطاقة المائية والهوائية والمصادر الأخرى كالبخار.<sup>2</sup>

لم يشغل الملف المائي اهتماما كبيرا في إثيوبيا، حتى ثمانينات القرن الماضي، بسبب الأزمات الداخلية والخارجية التي مرت بها البلاد خلال تلك الفترة؛ ما انعكس سلبا على سياسات الدولة في مجال المياه، والتي تجسدت في ضعف مؤسسات المياه القائمة على البحوث الوطنية، فضلا عن نقص الموارد المالية المحلية والخارجية، وصعوبة اختراق المؤسسات المالية كالبنك الدولي وصندوق النقد للحصول على التمويل.

وقد جاءت موجة جفاف الثمانينات لتدق ناقوس الخطر في البلاد، والتي فاقمت من حالة السخط ضد نظام منجستو، ما عجل بسقوطه، لاسيما في ظل عدم وجود وزارة للري في البلاد حتى التسعينات، والافتقار لسياسة وطنية شاملة.<sup>3</sup>

وفي المقابل، نجد أن إثيوبيا، ورغم عدم حاجتها للملحة لمياه النيل؛ حيث يسقط عليها قرابة 900 مليار م<sup>3</sup> من الأمطار سنويا، ولديها 12 حوضا نهريا، إلا أنها ترفض الهيمنة المصرية القائمة وتعارض ما

<sup>1</sup> - سوسن صبيح حمدان، مرجع سابق، ص ص. 227-249.

<sup>2</sup> - هبة جمال الدين، مرجع سابق، ص ص. 13-25.

<sup>3</sup> - بدر حسن الشافعي، مرجع سابق، ص ص. 123.

تعتبره احتكارا واستغلالا من دولتي المصب لكامل مياهه، ومن ثم باتت لا تعترف بالاتفاقيات التي وقعها الاستعمار البريطاني (1881-1956) نيابة عن مصر، أو تلك التي وقعتها مصر بعد استقلالها (اتفاقية 1959 ) ، كما شرعت في تحدي هذه الهيمنة بطرق مختلفة وحسب ركائز قوتها مقارنة بركائز القوة المصرية.

و بالرغم من أن إثيوبيا لديها موارد مائية وفيرة، خاصة من مياه الأمطار، حيث يبلغ الإجمالي السنوي 936 مليار م<sup>3</sup>، إلا أنها لا تستفيد منها بالصورة القصوى، لأسباب جيولوجية عدة، كزيادة نسبة التبخر تزيد عن 87% ؛ قرابة 80% من هذه المياه، أي ما يعادل 97 مليار م<sup>3</sup> تجري خارج إثيوبيا، ضعف إمكانات المياه الجوفية تقدر بنحو 2.6 مليار م<sup>3</sup>. ورغم هذه الوفرة، إلا أن هناك بعض المناطق في إثيوبيا تعاني نقصا في المياه، لاسيما في المناطق الشرقية التي يضربها الجفاف أحيانا.

وربما كان هذا أحد دوافعها لبحث إقامة سد النهضة ليس فقط لتوليد الكهرباء وإنما لتوفير قدر من المياه، حتى وإن لم تعلن ذلك صراحة؛ لذا قامت بتغيير التصميمات الخاصة بمساحة البحيرة من 14 مليار متر مكعب، إلى 74 مليار أي أكثر من 5 أضعاف، وربما هذا ما يثير المخاوف المصرية بشأن الأهداف الحقيقية لبناء السد.<sup>1</sup>

وينبع الخلاف بصفة أساسية بين مصر وإثيوبيا بشأن أحقية الأخيرة في مياه نهر النيل تحديدا بما قد يؤثر على حصة الأولى التي لا يسقط عليها وعلى السودان سوى 4.5% من إجمالي أمطار الحوض، وبالتالي تعتمد على مياه النيل بنسبة تصل إلى 93% فمصر ترى أن حصول إثيوبيا على أي نسبة ستكون خصما حتميا من حصتها، بينما ترى إثيوبيا أن متوسط الإيراد الإجمالي للنهر عند أسوان 84 مليار م<sup>3</sup> تستهلك منها مصر والسودان 88%، و 12% يضيع بسبب البخر، وبالتالي لا يبقى منه شيء لدول المنبع، كما أن حديث مصر عن وجود موارد مائية أخرى لإثيوبيا لا يأخذ في الحسبان الفوائد الكبيرة الناجمة عن التسرب والبخر وغيرها، ومن ثم يحق لها أن تكون لها حصة في مياه النيل.<sup>2</sup>

وقد تفاقت الأزمة بين الجانبين مع احتياج إثيوبيا لإقامة سدود على النيل الأزرق لتوليد الكهرباء. ورغم أن مصر لا تعارض أساسا فكرة السدود، بل أسهمت في إنشاء بعضها مثل سد خشم القربة وسد سنار في السودان، وسد أوين في أوغندا، إلا أن المشكلة تكمن عندما تكون هناك رغبة في إقامة سدود كبيرة على الفرع الرئيسي للنيل.

وخلال الحرب الباردة، سعى هيلاسيلاسي من خلال آلية النفوذ لإفشال التقارب الإقليمي والدولي مع

<sup>1</sup> -بدر حسن الشافعي، مرجع سابق، ص ص، 50-51.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه، ص، 143.

مصر وتشكيل تحالف مع السودان للضغط عليها كي تقبل بدخول إثيوبيا طرفا في التفاوض الخاص باتفاقية 1959، ثم الحصول على ضمانات من الخرطوم بعدم الموافقة على اتفاقية 1959 وفق الصيغة المصرية، كما طالب هيلاسيلاسي الولايات المتحدة عبر سفيره في أديس أبابا، برفض تمويل مشروع السد كونه يضر بمصالح إثيوبيا، وكذلك الضغط في اتجاه قبول مصر الدخول في مفاوضات معها.<sup>1</sup>

ومن الملاحظ أن التصرفات الأحادية من الجانب الإثيوبي هدفت، ومنذ الإعلان المنفرد عن بناء السد، إلى إرسال رسالة قوية إلى كل من مصر والسودان مفادها أن إثيوبيا لم تعد بحاجة إلى موافقتها المسبقة كشرط لازم لتشييد أي مشروعات تنموية على حوض النيل الأزرق.<sup>2</sup>

ومن تكتيكات إثيوبيا من الناحية القانونية، حيث لجأت إلى رفض النظام القانوني لنهر النيل وفقا لنظرية "الصحيفة البيضاء 8" التي لا تلزمها بأي معاهدات خلال العهد، الاستعماري، مثل معاهدة 1902 والمعاهدة الأنجلو-مصرية الموقعة عام 1929 بالإضافة إلى معاهدة مياه النيل لعام 1959 بين مصر والسودان، وبدلا من ذلك، دعت إثيوبيا دول المنبع الأخرى التي تبنت "مبدأ نيرييري" إلى ضرورة التقسيم المنصف لمياه النيل على أساس معاهدة جديدة على مستوى جميع دول الحوض.<sup>3</sup>

و من جانب آخر، و بتاريخ 22 جوان 2020 ، أعلنت إثيوبيا رسميا رئيس الحكومة، اكتمال المرحلة الأولى من ملء خزان السد والمقدرة ب 4.9 مليارات م<sup>3</sup>، وهو الإعلان الذي جاء ليميط عن الجدل الذي أثارته قبلها بأيام تصريحات وزير الري الإثيوبي، والتي أشار فيها إلى بدء عملية الملء، ثم قيل بعدها إنه تجميع للمياه فقط بسبب غزارة الأمطار، وبسببها طالبت الخارجية المصرية توضيحات من نظيرتها الإثيوبية. هذا الإعلان الرسمي الأخير اكتسب أهميته من اعتبارات عدة، أولها دلالة التوقيت، حيث جاء بعد يوم واحد فقط من قمة ثلاثية برعاية إفريقية جمعت رؤساء دول وحكومات الدول الثلاثة، والتي أكدت بحسب بيان الرئاسة المصرية "أهمية مواصلة المفاوضات والتركيز في الوقت الراهن على منح الأولوية لبلورة اتفاق قانوني ملزم بشأن قواعد ملء وتشغيل سد النهضة، وهو ما يعني أن إثيوبيا ماضية في آلية الإكراه وفرض الأمر الواقع.<sup>4</sup>

#### ثانيا- مصر:

إن نهر النيل بلا جدال أمنا قوميا مائيا لمصر، بل يعد أحد أهم الملفات الأكثر خطورة للأمن القومي المصري، فضمن استمرارية تدفقه، هو أحد الاهتمامات الرئيسية للمصالح المصرية، ومن هنا فالاعتبار

<sup>1</sup>- بدر حسن الشافعي، مرجع سابق، ص.7.

<sup>2</sup>- عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

<sup>3</sup>- المكان نفسه.

<sup>4</sup>- بدر حسن الشافعي، مرجع سابق، ص ص، 146.

الأول لأي حكومة مصرية هو ضمان هذه الاستمرارية وعدم تهديدها، أو سيطرة أي قوى معادية على المنابع.<sup>1</sup>

وفي هذا السياق، إن أبعاد الأمن القومي المصري بمفهومه العسكري والأمني الضيق يرتبط بالسودان تحديداً كونه يشكل حدود مصر الجنوبية. فالسودان، رغم كونه دولة الممر لمصر بنسبة 100%، إلا أنه لا يشكل أي تهديد مائي لها نظراً لوجود اتفاقية العام 1959 المائية والتي تحدد حصة كل منهما، فضلاً عن وجود وفرة مائية سودانية؛ إذ تقدر الإحصاءات الرسمية السودانية الموارد المائية التقليدية بـ 30 مليار م<sup>3</sup> لا يتم استغلالها بالكامل؛ ومن ثم فإنه لا يشكل تهديداً للأمن المائي لمصر. بل إن جانباً من حصته يقدر بحوالي 6 مليارات م<sup>3</sup> تذهب لمصر سنوياً بسبب عدم قدرة السدود السودانية على تخزينها.

أما اتجاه إثيوبيا فإنه يرتبط مباشرة بالأمن المائي؛ ذلك لأن الهضبة الإثيوبية تسهم بحوالي 71 مليار م<sup>3</sup> من مياه النيل عند أسوان أي 85% من إيراد نهر النيل تأتي منها 60% فقط من النيل الأزرق الذي يقام عليه سد النهضة.<sup>2</sup>

و بعد أن أقدمت إثيوبيا في الثاني من أبريل 2011، وذلك بإعلان أحادي الجانب ودون التشاور، مستغلة تلك الفترة الحرجة التي كانت فيها مصر منشغلة بإعادة بناء نظامها السياسي عقب الثورة، فاعترضت مصر على ذلك منذ اللحظة الأولى، فتشكلت لجنة ثلاثية ضمت مصر والسودان وإثيوبيا وبعض الخبراء الدوليين، للنظر في الأضرار المحتملة للسد على مصر والسودان، لكن إثيوبيا استمرت في أعمال البنية التحتية، وهو ما أثار قلق مصر من أن يينقص هذا السد عن المصريين مياه النهر.

وفق بيانات وزارة الري والموارد المائية المصرية، تبلغ إجمالي احتياجات البلاد المائية الحالية حوالي 110 مليارات م<sup>3</sup> سنوياً، تستورد منها 30 مليار م<sup>3</sup> سنوياً في صورة مياه افتراضية، بينما يبلغ إجمالي الموارد المائية من مياه النيل والأمطار والمياه الجوفية وعمليات التحلية حوالي 59.25 مليار م<sup>3</sup> سنوياً.

وهذا يعني وجود فجوة في الميزان المائي بين الاحتياجات (المتنامية) و الموارد المائية المحدودة تبلغ حالياً 20.75 مليار م<sup>3</sup> سنوياً. أهمها الموارد التقليدية و أبرزها نهر النيل؛ إذ تبلغ حصة مصر منه 55.5 مليار م<sup>3</sup> بموجب اتفاقية 1959 مع السودان، بما يعادل 93% من إجمالي مواردها المائية.

و تقف مصر على أعتاب الفقر المائي خلاف الادعاءات الإثيوبية العارية من الصحة بوفرة مصادر

<sup>1</sup> - صلاح سمير البنداري، "مشكلة سد النهضة .. وإعادة صياغة توجهات السياسة الخارجية المصرية في الدائرة الأفريقية"، الدراسات الإفريقية و حوض النيل، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المجلد: 01، العدد: 01، السنة: 2018، ص 34-89.

<sup>2</sup> - بدر حسن الشافعي، مرجع سابق، ص 46.

المياه بمصر، و سنوضح ذلك من خلال العناصر التالية:<sup>1</sup>

1- تعتبر مصر بحكم موقعها داخل حزام المناطق الجافة شديدة الحساسية تجاه مواردها المائية المحدودة خاصة أن النسبة الأكبر من خارج حدودها الجغرافية؛ فتعتمد على النيل كمصدر رئيس للمياه، والمتاح من المصادر الأخرى لا يتعدى 7% من هذه الموارد.

2- نصيب الفرد من المياه أقل من 600 م<sup>3</sup> سنويا، أي أقل من خط الفقر المائي وفقا للمعايير العالمية للأمم المتحدة الذي يقدر بـ1000 م<sup>3</sup> ويتوقع مع حلول 2050 م<sup>3</sup> أن يصل نصيب الفرد إلى 350 م<sup>3</sup>.

3- كان عدد السكان إبان توقيع الاتفاقية عام 1959 بشأن حصة مصر من مياه النيل 20 مليون نسمة، أما مع عام 2020 م فقد تجاوز 100 مليون نسمة، ومع ثبات حصة مصر وزيادة عدد السكان إنخفضت الحصة لتصل لمستوى الفقر المائي.

ومن الناحية القانونية يحكم العلاقة المائية بين مصر ودول الحوض اتفاقيتين : الأولى وقعت عام 1929 و الثانية عام 1959، خلال فترة الحكم الاستعماري، ووفقا لهاتين الاتفاقيتين تحصل مصر سنويا على 55.5 مليار م<sup>3</sup>، بينما السودان علي 18.5 مليار م<sup>3</sup> من إجمالي يقدر بـ 84 مليار م<sup>3</sup> من مياه النيل المنتجة سنويا، والتي تأتي معظمها من الهضبة الأثيوبية عبر النيل الأزرق وعطبرة. إلا أن المطالبات والدعاوي الإثيوبية بشأن رفض الاتفاقيات السابقة لمياه النيل قد تجددت منذ بداية عقد التسعينات، ومن ثم شهدت العلاقات تصعيدا جديدا للخلافات، والتي بلغت ذروتها مع بداية القرن الـ 21 بفعل تدخل بعض القوى الخارجية.

بقيت العلاقات المصرية الإثيوبية على حالها حتى اندلاع الثورة المصرية 2011، و أبان الحكم العسكري الذي تولى قيادة المرحلة الانتقالية حاولت بعض الشخصيات العامة و القوى الثورية تذير الأوضاع الراهنة في ميادين العلاقات المصرية الإثيوبية إذ تمّ تشكيل وفد شعبي مصري مبعوث إلى أثيوبيا أسهم في تقليل حدة التوتر بين الجانبين وتلطيف أجواء العلاقات الثنائية إلى حد ما، فقد حصل تقارب نسبي بين مصر وأثيوبيا وعدد من دول حوض النيل من خلال الزيارات الدبلوماسية الشعبية المصرية لكل من أوغندا وإثيوبيا والسودان وكذلك الزيارات الرسمية التي قام بها رئيس الوزراء الأسبق المصري للمجموعة نفسها من الدول من العام نفسه، وجاءت نتائج تلك الزيارات بإعلان رئيس الوزراء الأثيوبي (ميليس زيناوي) عن تأجيل عرض الاتفاقية الاطارية الخاصة بالتعاون بين دول حوض النيل على برلمان بلاده لحين انتخاب رئيس جديد لمصر وتشكيل حكومة جديدة تكون قادرة على اتخاذ القرار المناسب بهذا الشأن.

<sup>1</sup> - هبة جمال الدين، " الموقف المصري من سد النهضة والبدائل الممكنة أمام صانع القرار"، متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد:02، السنة:2020، ص.ص،13-25.

بعد الثورة المصرية أصبحت الاهتمامات الوطنية في مياه نهر النيل وتجاوز أزمة المياه تأخذ بنظر الاعتبار لدى صناع القرار في مصر. إذ إن التطورات التي حصلت فيها أدت إلى عدم وضوح أو بمعنى أدق غياب أي توجه سياسي أو استراتيجي أو خطة عامة تحدد الأهداف والمصالح الوطنية المصرية إذ ساهمت هذه الأحداث في أحداث ردة فعل للتحويل الذي أحدثته الثورة، مما أدى إلى ما عرف بفضيحة (المؤتمر الشعبي) والتصريحات العدائية وتسبب في حدوث أزمة سياسية ودبلوماسية بين البلدين.

إذ إن قبل الإعلان عن عقد "المؤتمر الشعبي" بثلاثة أيام فقط توصلت لجنة تضم خبراء من مصر وإثيوبيا والسودان إلى أن سد النهضة الإثيوبي للطاقة الكهرومائية لن يقلل إلى حد كبير من حصة المياه أو تدفقها إلى مصر والسودان ومن ثم لا يمثل السد تهديداً. لقد أظهرت هذه الواقعة عن مدى عجز الإدارة المصرية في إدارة الأزمات ومواجهتها وخاصة في حقبة حكم الرئيس السابق.

نجحت السياسة المصرية الجديدة التي وضع أسسها الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي في تحويل العلاقات المصرية الإثيوبية إلى علاقات تعاون بعد أن انقطعت أو أصابها الفتور لمدة من الزمن واستمر الصراع والتوتر بسبب قيام إثيوبيا بإنشاء سد النهضة ضمن سلسلة سدود يجري على الأراضي الإثيوبية. فقد قام السيسي بوضع استراتيجية جديدة تسعى بالأساس إلى الحفاظ على الإطار التعاوني والبحث عن الحلول الوسط واستطاع من خلال هذه السياسة كسر حالة الجمود التي شهدتها المحادثات حول سد النهضة، على أساس استعادة مصر لريادتها الأفريقية في المجالات السياسية والاقتصادية والصحية والعسكرية كافة. ترجم تلك التوجهات خلال لقائه برئيس الوزراء الإثيوبي على هامش القمة الأفريقية عام 2014 بيانا مشتركا للتعاون، أبرزها احترام مبادئ الحوار والتعاون كأساس لتحقيق المكاسب المشتركة وتجنب الأضرار - ببعضهم البعض.<sup>1</sup>

### ثالثاً - السودان:

أما السودان، فوضعه أفضل إلى حد ما، فحصته البالغة 18.5 مليار م<sup>3</sup> من مياه النيل، وحصة الفرد المتجاوزة لمعدل الندرة دولياً؛ يظل خارج نطاق الندرة المائية، وإن كان مع اعتماده على النيل بحوالي 80% من احتياجاته، يظل معرضاً لقصور موارده المائية عن الوفاء باحتياجاته التنموية الحالية والمستقبلية، بما يصل إلى 10 مليارات متر مكعب حالياً، تتزايد بالطبع مع الضغوط الناتجة عن السد.<sup>2</sup>

أما بخصوص السياسة المائية السودانية فتأثرت بطبيعة النظام المائي في السودان إذ تمتلك إيرادات مائية تتوزع بين المياه الجوفية والتي تقدر بـ 6.79 مليار م<sup>3</sup> والمياه السطحية حيث يتجمع فيها الكثير من الجريان المائي السطحي بنسبة 65% من الهضبة الإثيوبية و 20% من الهضبة الاستوائية و 15%

<sup>1</sup> - مصطفى عبدالكريم مجيد، مرجع سابق، ص ص، 449-475..

<sup>2</sup> - مجدي عبد الهادي، "سد النهضة بين مصر وإثيوبيا: أبعاد الأزمة والمواجهة"، تقارير الجزيرة، ص ص، 1-12.

ما تساهم به الأحواض الداخلية إلا أنه تفتقد كثيرا عند جريان النيل خلال السودان تبلغ 52 مليار م<sup>3</sup>/ سنة، ليصل مجموع الوارد المائي عند اسوان 84 مليار م<sup>3</sup>، لذا إعتمدت السودان من اجل السيطرة على مياه النيل واستثمارها انشاء السدود و الخزانات خزان (سنار) و سد (الروصيروص) و سد (جبل الأولياء) و سد (خشم القرية) كما لجأت إلى عقد الإتفاقات المائية مع دول الحوض لا سيما مصر.<sup>1</sup>

إن موقف السودان حول سد النهضة اتسم بصفات متباينة، بدأ معارضا مناهضا، ثم أصبح مؤيد داعما، ثم اتصف بالغموض والتذبذب والتابع، ثم انحاز مرة إلى أحد أطراف النزاع، ثم مال إلى الطرف الآخر، إلى أن أضحي شبيها بالمحايد والوسيط.<sup>2</sup>

و في سياق صراع الهيمنة المائية، يبدو جليا هو ما يتعلق بالسودان، فقد تمكنت إثيوبيا منذ البداية من اكتساب الدعم السوداني لمشروع سد النهضة. وقد أعلن الرئيس السوداني السابق عمر البشير أن حكومته تتفهم المنافع المتبادلة التي يمكن أن يقدمها المشروع لإثيوبيا والسودان، وأنه على استعداد لتقديم الدعم اللازم لإتمام بناء سد النهضة. ولا شك أن هذا الموقف كان تحولا فارقا في معادلة القوة المائية في حوض النيل نظرا للتحالف الاستراتيجي التاريخي بين دولتي المصب فيما يتعلق بمياه النيل والدعم السوداني للموقف المصري في مفاوضات مبادرة حوض النيل واتفاقية عنتيبي.

على أن العلاقات الإثيوبية -السودانية شهدت موجات من الشد والجذب بفعل متغيرات داخلية وإقليمية عديدة؛ ففي العام الأخير من حكم البشير توترت العلاقة مع إثيوبيا بسبب التقارب بين إريتريا وإثيوبيا، وقد سارع أبي أحمد بالقيام بدور الوساطة بتسوية الأزمة السودانية بعد الإطاحة بالبشير في أبريل 2019، وهو ما أدى إلى استعادة النفوذ الإثيوبي في السودان ولو جزئيا بيد أن النزاع الحدودي بين البلدين في ماي و جوان 2020، والتقارب المصري -السوداني أدى إلى عودة الأمور إلى نصابها، بل وقيام السودان بتبني خطاب بالغ الصرامة في مواجهة التصرفات الأحادية الإثيوبية في قضية سد النهضة.<sup>3</sup>

كان موقف السودان المبدئي منه هو معارضة المشروع ومناهضته، وكان السبب وراء هذا الموقف يتمثل في الخوف من التأثير على حصته المائية السنوية، التي تقدر بـ 18.5 مليار م<sup>3</sup> التي كفلتها له إتفاقية 1959. و استمرت هذه المعارضة والمناهضة حتى الأشهر الأخيرة من العام 2013، حين أعلن السودان عن موقف جديد مخالف وخلال هذين العامين الأولين ( 2011-2013) من إعلان إنشاء سد النهضة، وبدء العمل به فعليا، بدا السودان حريصا على حصته المائية، وانعكس ذلك في استمرار رفضه الانضمام

<sup>1</sup> - سوسن صبيح حمدان، مرجع سابق، ص ص. 227-249.

<sup>2</sup> - كمال محمد الخضر، "موقف السودان من سد النهضة"، متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد: 02، السنة: 2020، ص.ص، 35-45.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

لاتفاقية عينتبي، وكذلك في موقفه التفاوضي خلال الفترة من 2011 م إلى أواخر 2013.

ويلاحظ على هذه الفترة التي عاشها السودان معارضا للسد الإثيوبي؛ أنها كانت قصيرة لا تتجاوز العامين، وأن هذه الفترة شهدت حدثا على مستوى عال من الأهمية في السودان، وهو انفصال الجنوب، وأغلب الظن أن إثيوبيا استثمرت هذا الحدث، وانشغال البلاد بتداعياته بتدشينها لسد النهضة، والاستمرار في تشييده.

شهدت الفترة الممتدة من أواخر عام 2013 وحتى 11 أبريل من عام 2019 موقفا جديدا للسودان تجاه مشروع سد النهضة، حيث تحول موقف السودان من معارض ومناهض لبناء سد النهضة، إلى موقف مؤيد، وداعم له. وفي هذه الفترة وصف موقف السودان تجاه السد الإثيوبي بأنه لا يعبر عن أزمة بحجم تلك الأزمة، التي تهدد المصدر الرئيس للمياه في البلاد وأنه لا يعبر، أيضاً عن أنه صاحب مصلحة كبرى في مياه النيل. المهم أنه ابتداء من أواخر عام 2013 أخذ السودان يكشف عن موقف جديد، حيث بدأ يروج إلى الفوائد التي سوف يجنيها من سد النهضة، والتي تجعل منه في الحقيقة شريكا مجانيا في هذا المشروع الضخم، وتضعه مستفيدا أول؛ لأنه ينافس إثيوبيا في حجم العائد الاقتصادي، من دون إسهام في التكلفة.

وترتب على ذلك غض الطرف عن الآثار السلبية لمشروع سد النهضة، بل إن رئيس الجمهورية عمر البشير ( وقتها) أعلن في أواخر عام 2013 تأييده للسد، موضحاً أنه سيوفر كهرباء رخيصة لبلده، الذي يعاني نقصا في الطاقة . واستمر هذا الموقف خلال فترة حكم البشير وتصويره ( السد )على أنه يحمل الخير الكثير للخرطوم، وجرى الترويج لمعلومات تعزز هذا التقدير.<sup>1</sup>

وفي هذا السياق يرى مراقبون أن النظام السابق لم يتعامل مع قضية سد النهضة كقضية لها انعكاساتها الأمنية والاستراتيجية على السودان، وإنما كان يستخدم الملف كتكتيك سياسي. ويعتبر هؤلاء المراقبون أن الخرطوم تتخذ من ملف سد النهضة ورقة ضغط ضد مصر وإثيوبيا على حد سواء، دون مراعاة لمدى تأثيره على السودان.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - كمال محمد الخضر، مرجع سابق، ص.ص، 35-45.

<sup>2</sup> - كمال محمد الخضر، مرجع سابق، ص.ص، 35-45.

### المبحث الثاني: جهود الدبلوماسية الوقائية في مسار أزمة سد النهضة الأثيوبي

مرت 11 عام و لا تزال المفاوضات حول سد النهضة الإثيوبي على النيل الأزرق، متقطعة ومصحوبة بجدل وخلافات، حتى تحولت إلى واحدة من أبرز الأزمات حول تقاسم الموارد المائية في العالم. ولم تتوصل الدول الثلاث - إثيوبيا (دولة المنبع) والسودان (دولة العبور) ومصر (دولة المصب) - إلى اتفاق على عملية الملء والتشغيل. وتحضر في الأزمة الخلافات التاريخية والتأويلات المتعلقة باتفاقيات سابقة والحصص التي أقرتها، خصوصا اتفاقيتي 1902 و1959، اللتين تراهما إثيوبيا مجحفتين بحقها.

#### المطلب الأول: مبادرات الدبلوماسية الوقائية في مسار أزمة سد النهضة الأثيوبي

لقد تم إعتداد اطراف الأزمة على الدبلوماسية الوقائية في إدارتهم أزمة سد النهضة، و ذلك لإتباعهم المسار التعاوني لإدارة الأزمة مع إثيوبيا.

#### 1- جولة التفاوض الأولى (2011-2013):

بدأت المفاوضات بقيام إثيوبيا والسودان ومصر في العام 2012 بتشكيل لجنة خبراء دولية وخبراء وطنيين من الدول الثلاثة لمراجعة كل الدراسات والتصاميم لسد النهضة الإثيوبي. ضمت اللجنة عشرة أعضاء: عضوين من كل من إثيوبيا والسودان ومصر بالإضافة إلى أربعة خبراء دوليين متخصصين في البيئة والدراسات الاقتصادية والاجتماعية وهندسة السدود والموارد المائية والنمذجة الهيدرولوجية.

قامت اللجنة بعقد ست اجتماعات وأربعة زيارات لموقع السد. و قدمت اللجنة بتقريرها الختامي في ماي عام 2013 متضمنا توصيات عدة وعمل دراسات في ثلاثة محاور رئيسية: 1- سلامة السد، 2- الموارد المائية والهيدرولوجية، 3- البيئة والحالة الاقتصادية والاجتماعية. كما وضعت اللجنة أجندة واختصاصات للدراسات حسب توصيتها فيما يتعلق بهذه المحاور.<sup>1</sup>

و في هذا السياق إشتربت إثيوبيا أن تستمر عملية بناء السد أثناء المفاوضات. كما قدمت لجنة الخبراء الدولية تقريرها الذي أشارت فيه إلى مشكلة أمان السد وضرورة استكمال الدراسات البيئية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بتأثير السد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد آدم أبكر البشير، "آثار سد النهضة الإثيوبي على السودان: تاريخ المفاوضات ومناقشة بعض مخاطر وفرص السد"،

مركز تأسيس للدراسات و النشر، تاريخ النشر: 2020/08/06، ص ص، 1-10.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

## 2- جولة التفاوض الثانية (2014-2015): إتفاق إعلان المبادئ 2015

لقد شهدت توقيع إعلان المبادئ - الخاص بسد النهضة، والذي كان بمثابة ميلاد رسمي له، وهو ما جعل إثيوبيا تعتمد على نهج التصرفات الأحادية خلال تلك المرحلة.

في العام 2014، اتفقت إثيوبيا والسودان ومصر على استجلاب شركات استشارية محايدة لإجراء الدراسات حسب توصيات لجنة الخبراء أعاه تحت إشراف لجنة خبراء وطنيين من الدول الثلاث. اتفقت الدول الثلاث على الاستعانة بشركتين قامتا برفع تقريرهما الاستهلاكي (للدول الثلاث للموافقة عليه لمواصلة الدراسة و لكن الدول الثلاث لم تتفق على التقرير وبالتالي لم يتم عمل الدراسة لهذه المحاور الثلاث.<sup>1</sup>

في مارس من العام 2015، قام رؤساء إثيوبيا والسودان ومصر بالتوقيع على إتفاق إعلان المبادئ حول سد النهضة الإثيوبي. إحتوى الإتفاق على عشرة مبادئ أغلبها مستمدة من إتفاقية الأمم المتحدة للإستخدامات غير الملاحية للمجري المائية الدولية. و نص إعلان المبادئ على الإستخدام المنصف والمعقول لمياه النيل الأزرق بواسطة الدول الثلاث مع عدم إحداث ضرر ذي شأن. لم يحدد إعلان المبادئ ماهية الإستخدام المنصف والمعقول أو الضرر ذا الشأن.

## 3- جولة التفاوض الثالثة (2016-2019):

استطاعت إثيوبيا خلال الجولة الثالثة أن تحصر عملية التفاوض في قضية قواعد ملء وتشغيل سد النهضة بعيدا عن الجوانب القانونية و السياسية الأخرى التي تضمن الحقوق المائية لكل من السودان ومصر، وهو ما أدى إلى فشل هذه الجولة التفاوضية.<sup>2</sup>

## 4- جولة التفاوض الرابعة (نوفمبر 2019-فبراير 2020):

في الفترة بين نوفمبر 2019 وفبراير 2020، قامت إثيوبيا والسودان ومصر بالدخول في جولة مفاوضات أخرى. تمت دعوة كل من وزارة الخزانة الأمريكية والبنك الدولي لهذه الجولة كمرقبين بناء على طلب من مصر. عقدت الإجتماعات الرئيسية لهذه الجولة من المفاوضات في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية وبناء على تصريحات وزير الري والموارد المائية السوداني، فقد تم الإتفاق على أكثر من 90% من المسائل الفنية خال جولة مفاوضات واشنطن.

تبلورت مفاوضات واشنطن في شكل مسودة إتفاق تحدد كيفية عملية الملء الأول والتشغيل طويل الأمد لسد النهضة في السنوات العادية وسنوات الجفاف. قامت مصر بالتوقيع على مسودة الاتفاقية، ولكن غابت

<sup>1</sup> - محمد آدم أبكر البشير، مرجع سابق، ص ص، 1-10.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

إثيوبيا عن الإجتماع النهائي لاسباب خاصة بها .امتنع السودان أيضا عن التوقيع لموقفه بأن يتم التوقيع علي المسودة من الدول الثالث. وهكذا انتهت مفاوضات واشنطن دون التوصل إلى اتفاق بين الدول الثالث لغياب اثيوبيا.<sup>1</sup> و فيما يلي مضمون ما جاء فيها:

- مفاوضات يناير 2020 :<sup>2</sup>

إجتمع وزراء الخارجية والموارد المائية بالدول الثالث ووفودهم مع وزير الخزانة الأمريكي ورئيس البنك الدولي، الذين شاركوا بصفة مراقبين، في واشنطن العاصمة من 13 إلى 15 يناير للتوصل لاتفاق شامل وتعاوني ولائم الظروف ومستدام ومتبادل المنفعة، بشأن الملء والتشغيل .ولتحقيق هذه الغاية، أشار الوزراء إلى النقاط التالية، بأن جميعها كان مسارا لاتفاق نهائي:

- سيتم ملء السد على مراحل ويتم تنفيذه بطريقة ملائمة وتعاونية، تأخذ في الاعتبار الظروف الهيدرولوجية للنيل الأزرق والأثر المحتمل للملء على خزانات النيل في مجرى النهر. وتوصلوا لجدول زمني لخطة ملء السد على مراحل.

-ستتم عملية الملء خلال موسم الأمطار، بشكل عام من يوليو لأغسطس، وسوف تستمر لسبتمبر وفقاً لشروط معينة.

-ستوفر مرحلة الملء الأولي الإنجاز السريع لمستوى 595 م فوق مستوى سطح البحر ( التراكمي) والتوليد المبكر للكهرباء، مع توفير تدابير التخفيف المناسبة لمصر والسودان في حالة الجفاف الشديد خلال هذه المرحلة.

-سيتم تنفيذ المراحل اللاحقة من الملئ وفقاً لآلية يتم الاتفاق عليها والتي تحدد الإطلاقات بناء على الظروف الهيدرولوجية للنيل الأزرق ومستوى السد الذي يتناول أهداف الملء ويوفر توليد الكهرباء وتدابير التخفيف المناسبة لمصر والسودان خلال فترات طويلة من سنوات الجفاف والجفاف المطول.

- أثناء التشغيل للمدى الطويل، سيعمل السد وفقاً لآلية تحدد الإطلاق وفقاً للظروف الهيدرولوجية للنيل الأزرق ومستوى السد الذي يوفر توليد الكهرباء وتدابير التخفيف المناسبة لمصر والسودان خلال فترات سنوات الجفاف، والجفاف المطول.

-سيتم إنشاء آلية تنسيق فعالة وأحكام لتسوية النزاعات.

- الإتفاق النهائي لمفاوضات واشنطن:

تم الاجتماع في شهر فبراير 2020 بواشنطن لوضع اللمسات الأخيرة لاتفاق ملء وتشغيل السد الذي

<sup>1</sup> - محمد آدم أبكر البشير، مرجع سابق، ص ص، 1-10.

<sup>2</sup> - هبة جمال الدين، مرجع سابق، ص ص، 13-25.

بلوره الجانب الأمريكي والبنك الدولي بمشاركة وزير الخارجية والموارد المائية للدول الثلاث المعنية. وذلك في ضوء جولات المفاوضات التي أُجريت منذ اجتماع واشنطن الأول الذي عُقد في 6 نوفمبر 2019 إلا أن هذه الجولة شهدت:<sup>1</sup>

- تغيب فريق التفاوض الإثيوبي واجتماعات واشنطن بدعوى أنه لم يستكمل المشاورات مع أصحاب المصلحة بالبلاد حول قواعد ملء وتشغيل السد خلاف ما تم في جولة يناير.
- التزمت مصر بالمسار التفاوضي الذي ترعاه الولايات المتحدة والبنك الدولي للاتفاق حول الملء والتشغيل.
- تضمن الاتفاق ملء السد على مراحل وإجراءات محددة للتعامل مع حالات الجفاف والجفاف الممتد والسنوات الشحيحة التي قد تتزامن مع عملية ملء السد، وكذلك قواعد التشغيل طويل الأمد والتي تشمل التشغيل في الظروف الهيدرولوجية الطبيعية، وآلية التنسيق بين الدول الثلاث التي ستتولى متابعة تنفيذ اتفاق ملء وتشغيل السد، وبنود تحدد البيانات الفنية والمعلومات التي سيتم تداولها للتحقق من تنفيذ الاتفاق، وأحكام تتعلق بأمان السد والتعامل مع حالات الطوارئ، فضلا عن آلية ملزمة لفض أية نزاعات قد تنشأ حول تفسير أو تطبيق هذا الاتفاق.

في نهاية الاجتماع، أعلنت مصر التوقيع على الاتفاق الذي طرحته الولايات المتحدة تأكيدا على جدية الدولة المصرية، وعلى ضوء ما يحققه الاتفاق من الحفاظ على مصالحها المائية وضمان عدم الإضرار الجسيم بها والتزاماً بإعلان المبادئ ومصالح كل الأطراف.

- امتنعت السودان عن التوقيع بدعوى أن الاتفاق جزئي لم تكتمل فيه كل التفاصيل حيث تحتاج لمزيد من التفاوض.

- التقييم المصري للتشدد الإثيوبي غير المبرر:<sup>2</sup>

أن إثيوبيا تآبى إلا أن تتحمل مصر بمفردها أعباء الجفاف، وهو الأمر الذي يتنافى مع قواعد القانون الدولي ومبادئ العدالة والإنصاف في استخدامات الأنهار الدولية.

•تقوم إثيوبيا بالتلويح باستعدادها لملء السد بشكل أحادي، وهو ما رفضته مصر على مدار المفاوضات باعتباره يمثل مخالفة صريحة لاتفاق إعلان المبادئ والالتزامات إثيوبيا بموجب قواعد القانون الدولي.

أعربت مصر عن بالغ الاستياء والرفض للبيان الصادر عن إثيوبيا بشأن جولة المفاوضات، حيث إنه من المستغرب أن يتحدث البيان الإثيوبي عن الحاجة لمزيد من الوقت بعد ما يزيد عن خمس سنوات من الانخراط الكامل في مفاوضات مكثفة تناولت جميع أبعاد القضية وتفصيلها.

<sup>1</sup> - هبة جمال الدين، مرجع سابق، ص.ص، 13-25.

<sup>2</sup> - هبة جمال الدين، مرجع سابق، ص.ص، 13-25.

5- طلب تدخل مجلس الأمن الدولي 2020:

خلال شهري ماي وجوان من العام 2020 ، قامت كل من إثيوبيا والسودان ومصر بإرسال رسائل إلى مجلس الأمن الدولي لتوضيح موقف كل من الدول الثلاث فيما يتعلق بمفاوضات سد النهضة الإثيوبي. أفادت الرسالة الإثيوبية بالتأكيد على حق إثيوبيا في الإستخدام المنصف والمعقول لمياه النيل ودور مصر السلبي في تحجيم استفادة إثيوبيا من النهر. أكد السودان في رسالته على ضرورة التوصل إلى اتفاق من أجل تعظيم الآثار الإيجابية وتخفيف الآثار السلبية. كما طالبت مصر والسودان مجلس الأمن الدولي بإثناء إثيوبيا عن الشروع في عملية التعبئة الأولية لبحيرة سد النهضة قبل الوصول إلى اتفاق بين الدول الثلاث.

6- تدخل الإتحاد الإفريقي جويلية 2020:

قام الإتحاد الإفريقي عام 2020 بتنظيم وإدارة جولة أخرى من المفاوضات بين إثيوبيا والسودان ومصر بهدف التوصل إلى اتفاق حول عملية التعبئة الأولية والتشغيل طويل الأمد لسد النهضة. بينما كانت المفاوضات مستمرة بمجهودات من الإتحاد الإفريقي، تناقلت وسائل إعام إقليمية ودولية صور أقمار اصطناعية لبحيرة سد النهضة في الثاني عشر من يوليو توضح زيادة في مساحة البحيرة، مما يدل على أن إثيوبيا قد بدأت في عملية التعبئة الأولية لبحيرة السد.<sup>1</sup>

6- خطوات و إجراءات إستئناف المفاوضات 2021:

شهد عام 2021 العديد من المحطات التي تضمنت إعلان خطوات وإجراءات سواء باتجاه محاولة استئناف المفاوضات أو اللجوء إلى مجلس الأمن الدولي أو فرض الأمر الواقع، أو تشبث كل طرف بموقفه أو حشد التأييد الإقليمي، و أبرزها تتمثل فيمايلي:<sup>2</sup>

- **جانفي 2021:** فشل اجتماع وزراء ري وخارجية إثيوبيا ومصر والسودان في التوصل لاتفاق حول سد النهضة بسبب خلافات حول كيفية استئناف المفاوضات.

- **فيفري 2021:** إثيوبيا تتهم مصر والسودان بتعطيل مفاوضات سد النهضة وتكشف اكتمال أعمال بناء السد بنسبة 78.3%، ووصول الأعمال المدنية والهندسية إلى 91%. و السودان يقترح تطوير آلية التفاوض حول أزمة سد النهضة وتقوية وساطة الإتحاد الإفريقي بضم الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لجهود الوساطة.

<sup>1</sup> - محمد آدم أبكر البشير، مرجع سابق، صص 10-1.

<sup>2</sup> - محمد سندباد، "تعرف إلى أبرز محطات أزمة سد النهضة خلال عام 2021"، القاهرة- عربي 21- الجمعة، 31 ديسمبر 2021، <https://arabi21.com>

- مارس 2021:

- السودان يطلب رسمياً وساطة رباعية في مفاوضات سد النهضة الإثيوبي تضم الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة
- إثيوبيا ترفض مقترح الوساطة الرباعية، وتتمسك بقيادة الاتحاد الإفريقي منفرداً للمفاوضات.
- السودان يوافق على مبادرة إماراتية للتوسط بينه وبين إثيوبيا لحل التوتر فيما يتعلق بالنزاع الحدودي ومشكلة سد النهضة

- أبريل 2021:

- السودان يلوح باللجوء لمجلس الأمن الدولي لحل أزمة سد النهضة الإثيوبي بعد فشل المفاوضات بين الدول الثلاث.
- مصر والسودان يرفضان عرضاً إثيوبياً لتبادل المعلومات بشأن عمليات سد النهضة على النيل الأزرق
- فشل مفاوضات "الفرصة الأخيرة" بين مصر والسودان وإثيوبيا في كينشاسا عاصمة الكونغو الديمقراطية في تحقيق أي تقدم نحو حل أزمة سد النهضة.

- ماي 2021

- الخارجية الأمريكية تدعو مصر والسودان وإثيوبيا إلى مفاوضات جوهريّة وهادفة حول أزمة سد النهضة الإثيوبي وضرورة استئناف المفاوضات عاجلاً.
- الحكومة السودانية تزعم أنها قادرة على إرغام إثيوبيا على عدم المضي قدماً في الملء الثاني من دون اتفاق.

حزيران/ يونيو 2021

- مجلس جامعة الدول العربية يعقد اجتماعاً على مستوى وزراء الخارجية غير عادي في قطر لبحث تطورات قضية سد النهضة ويدعو مجلس الأمن الدولي للاجتماع.
- القاهرة تطلب رسمياً اجتماعاً طارئاً لمجلس الأمن الدولي لمناقشة قضية سد النهضة الإثيوبي.

تموز/ يوليو 2021

- إثيوبيا تعلن بدء الملء الثاني لخزان سد النهضة في موسم الفيضان رغم رفض مصر والسودان
- إسرائيل ترفض التوسط بين مصر وإثيوبيا في أزمة سد النهضة الإثيوبي وفق تقارير صحفية عبرية.

أيلول/ سبتمبر 2021

- مجلس الأمن الدولي يحث مصر وإثيوبيا والسودان على استئناف مفاوضات سد النهضة برعاية رئيس الاتحاد الأفريقي وحل الأزمة داخليا.
- إثيوبيا ترفض أي اتفاقية ملزمة بشأن السد الإثيوبي.
- إثيوبيا تدفع بقوات خاصة من الأقاليم المجاورة لحماية سد النهضة بعد تسلل عدد من مسلحي جبهة التيجراي إلى إقليم بني شنقول.

تشرين الأول/ أكتوبر 2021

- وزير الخارجية المصري يكشف عن اتصالات تتم على مستوى الرئاسة الكونغولية (للاتحاد الإفريقي) لطرح الرؤى بشأن استئناف مفاوضات سد النهضة المتعثرة منذ شهر.
- وزير الخارجية المصري يؤكد أن مصر لا تضع شروطاً مسبقة لاستئناف المفاوضات مع إثيوبيا، ولن تستمر في التفاوض بلا نهاية.

تشرين الثاني/ نوفمبر 2021

- إثيوبيا تعلن موعد بدء إنتاج الكهرباء من السد الإثيوبي.
- السيسي يحدد مطالبته بضرورة التواصل لاتفاق ملزم حول عملية ملء وتشغيل سد النهضة الإثيوبي.

كانون الأول/ ديسمبر 2021

- رئيس وفد الاتحاد الأوروبي بالقاهرة يؤكد سعب الاتحاد للوصول إلى حلول مقبولة للجميع في أزمة سد إثيوبيا..

## المطلب الثاني: نتائج و تداعيات الدبلوماسية الوقائية في إدارة أزمة سد النهضة الأثيوبي

خلال السنوات التي مضت، استمرت جولات عدة للتفاوض حول سد النهضة الإثيوبي الكبير في العواصم الثلاث: أديس أبابا والخرطوم والقاهرة، وكانت تحتمل المفاوضات في ظل تجدد المطالب المصرية، التي كانت تتغير من جولة لأخرى ومن وقت لآخر.

وكانت القاهرة في البدء تطالب بإلغاء فكرة السد الكبير وإنشاء سدود صغيرة، تلك المطالب لم تستجب لها من الجانب الإثيوبي، والتي كانت ترى أن المطالب المصرية ما هي إلا نوع من فرض الوصايا، التي تحاول أن تفرضها الحكومة المصرية، التي ظلت تحتكر مياه النيل لفترات طويلة بسبب الاتفاقيات القديمة، وتطورت المطالب المصرية إلى تقليل حجم السد وكمية المياه المخزنة، وهو المطلب الذي ظل الجدل حوله لفترات طويلة، إلى أن كانت هنالك مطالب مصرية متمثلة في زيادة عدد البوابات في جسم السد، وهي أيضا من المقترحات والمطالب التي رفضتها أديس أبابا، وصولا لطلب إدارة السد بصورة مشتركة وهو مطلب اعترضت عليها أديس أبابا مرارا وتكرارا، وما بين تجدد المطالب وتغير الموقف المصري في كل جولة ظل الموقف الإثيوبي ثابتا، وواصلت أديس أبابا عملية البناء في السد خلال فترة تسع سنوات، والتي تأخرت بسبب بعض المشاكل السياسية والتغييرات الداخلية التي شهدتها البلاد<sup>1</sup>.

وحسب الموقف الإثيوبي فإن الجانب المصري كانت تتغير مطالبه من جولة إلى أخرى، وهو يسعى بذلك إلى عرقلة عملية بناء السد، ولكن عند بداية أولى جولات التفاوض فيما يخص ملف سد النهضة الإثيوبي كانت إثيوبيا قد أعلنت أنها لن تتوقف للحظة واحدة في عملية بناء السد، إلى جانب مواصلتها التفاوض مع الدولتين، كنوع من حسن النية وحتى لا يتم تحريك ملف التفاوض أو محاولة إعاقة بناء السد، وهذا ما استطاعت إثيوبيا أن تقوم به، وكانت المطالب المصرية قد تراجعت من مطالب عدة إلى مطالب أخرى وهي فترة ملء بحيرة السد، وإدارة وتشغيل السد، وهنا يمكن متابعة التحركات المصرية مثلا في الجولة التي عقدت في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في فبراير 2020، بحضور ممثلين للولايات المتحدة والبنك الدولي، والتي كان المطلب المصري فيها أن تتم عملية التخزين في بحيرة السد في فترة تتراوح ما بين 20-21 عاما، وهي الخلافات التي أدت لنقل التفاوض للعاصمة الأمريكية واشنطن.

ومن الملاحظ أن التصرفات الأحادية من الجانب الإثيوبي هدفت، ومنذ الإعلان المنفرد عن بناء السد، إلى إرسال رسالة قوية إلى كل من مصر والسودان مفادها أن إثيوبيا لم تعد بحاجة إلى موافقتهم المسبقة كشرط لازم لتشييد أي مشروعات تنموية على حوض النيل الأزرق. ولعل من أبرز التكتيكات التفاوضية لفرض الهيمنة المائية الإثيوبية المضادة المماثلة والتسوية وإطالة أمد المفاوضات، حيث تظهر خبرة

<sup>1</sup> - هبة جمال الدين، مرجع سابق، ص 10.

جولات التفاوض الخمس أن إثيوبيا استطاعت أن تفرض سد النهضة كحقيقة واقعة، وأن تحصر نطاق التفاوض في وتحديد - الجوانب الفنية.<sup>1</sup>

ولا شك أن أزمة سد النهضة اندلعت في ظل انكفاء مصر على نفسها، وتراجع نفوذها في منطقة القرن الأفريقي مقابل الصعود الإثيوبي. وإزاء فشل المفاوضات وتحول سد النهضة إلى حقيقة واقعة حاولت مصر جاهدة استعادة الدور والمكانة في القرن الأفريقي مرة أخرى لتحقيق التوازن على الأقل مع إثيوبيا، ولتعزيز قدراتها التفاوضية في مرحلة ما بعد سد النهضة، حيث انتهجت عدداً من التكتيكات المهمة، لعل من أبرزها تأسيس مجلس الدول العربية والأفريقية المطلية على البحر الأحمر وخليج عدن في جانفي 2020، والذي يهدف إلى تحسين مستوى التعاون الإقليمي في هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة. ورغم التحفظات المصرية على هذه المبادرة منذ البداية إلا أنها رأت فيها تحالفاً إقليمياً يشمل دول

كما تبنت مصر سياسة بناء الشراكات السياسية والأمنية القرن الأفريقي ويستبعد إثيوبيا على المستوى الثنائي مع دول المنطقة، ودعمت العلاقات مع الحكومة الانتقالية في السودان، الأمر الذي أدى إلى استعادة التوازن النسبي في مفاوضات سد النهضة، كما شهدت هرجيسا عاصمة صوماليلاند التي أعلنت استقلالها من جانب واحد عام 1991 زيارات رسمية من قبل كل من القاهرة وأديس أبابا لدعم العلاقات الثنائية، بما في ذلك فتح مكتب اتصال أو قنصلية مصرية في هرجيسا، وتعول مصر كثيراً على علاقاتها المتميزة تاريخياً مع كل من جنوب السودان وإريتريا.

تسعى إثيوبيا إلى فرض هيمنتها وسيطرتها الإقليمية من خلال تسييسها لقضية المياه خاصة في ظل بعض الحقائق التي تقتنع بها إثيوبيا وهي على النحو التالي:<sup>2</sup>

1- أن الحكومة الإثيوبية على إدراك كامل بهيمنتها الهيدروليكية فهنا تسعى جاهدة لكي توظفها وتحولها إلى هيمنة هيدرواستراتيجية أي هيمنة هيدروليكية على النظام الإقليمي لحوض النيل فهنا إثيوبيا على وعي كامل بالهيمنة المائية خاصة أن 84.4% من إجمالي الإيراد المائي السنوي لنهر النيل يتدفق من المنابع الإثيوبية 71 مليار م<sup>3</sup> من جملة 84 مليار م<sup>3</sup> فإنها ترى أن هذا تمن على مصر بإيرادها المائي وأنها صاحبة الفضل الأكبر في الإيراد المائي لنهر النيل فهي تدرك الحقيقة الجغرافية بأنها 33.2%، من مساحة إثيوبيا تقع في نطاق الحيز الجغرافي لحوض النيل كما أن 11.7% من إجمالي حوض النيل يقع على الأراضي الإثيوبية.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص 43-60.

<sup>2</sup> - محمد عبد السلام، مرجع سابق، ص ص 1-48.

2- إثيوبيا تسعى إلى فرض أمر واقع جديد على الأرض من سابق هيمنتها الهيدروليكية على الوضع المائي لحوض النيل وكان ذلك من خلال تشكيل اللجنة الثلاثية لتقييم سد النهضة بعد أن أصر الجانب الإثيوبي على أن هذا أمر واقع؛ بمعنى أنه سد قيد الإنشاء وليس سدا مزعم إنشائه كما يراه الجانب المصري والسوداني عندما كانت مواقفهم واحدة.

3- لتحقيق الهيمنة الإقليمية على دول حوض النيل من جانب الطرف الإثيوبي الذي نجح في تصدير التوتر المفتعل إلى داخل المفاوضات المصري، وقاموا بتجزئة القضية وتم إقناعه بأن هذه بديهيات ومسلمات لا نقاش بشأنها؛ وأن سد النهضة أصبح واقعا ملموسا؛ فهذا يرجع إلى قصور المنهاج التفاوضي وأدواته؛ وضعف التأثير في المحيط الإفريقي؛ وبشكل غير مباشر ممثل في دوران التفاوض في بيئة غير محفزة ورافضة للدور المصري؛ وأطراف تسعى لتغيير قواعد التعاون المائي على حساب الحقوق المائية التاريخية لمصر؛ كما أن قدرة إثيوبيا على استغلال حالة عدم الاتزان التي كانت تمر بها مصر على مدى الأربعة أعوام الماضية؛ ورغم ذلك تنفيذ مشروعاتها وخططها الداعمة لطموحها الإقليمي على حساب مصر؛ فكان على مصر تحييد عامل الوقت الذي أصبح ضاغطا عليها لاستعادة القدرة على المبادرة والتأثير في بيئة التفاوض؛ وإدخال أطراف وقوى ومؤسسات دولية من شأنها أن تحجم الطموح الإثيوبي وتعلي من معادلة الاستقرار والتنمية في منطقة حوض النيل.

3- قد ثبت أن التحركات الإثيوبية بالانفرادية والأحادية الجانب وعدم التنسيق مع دول حوض وخاصة مصر فهي لم تلتزم بشرط الإخطار المسبق قبل تنفيذ مشروعاتها المائية وتصر على حقها المطلق في التصرف في جزء النهر الواقع على أراضيها دون الرجوع إلى مصر، إيمانا منها بنظرية" الاختصاص الإقليمي المطلق".

وفي هذا الصدد يؤثر ذلك بالسلب ليس فقط على نمط التفاعلات الهيدروليتيكية في الحوض، وإنما على الأمن الإقليمي ككل لدول حوض النيل.

4- استخدمت أثيوبيا تكتيك الرواية الواحدة التي تصور سد النهضة على أنه مشروع تنموي إقليمي، حيث روجت النخبة السياسية الحاكمة في إثيوبيا -ولا تزال- لفكرة أن المشروع لن يتسبب بأي ضرر جسيم لدولتي المصب، بل سيحقق فوائد للمنطقة، ويضمن حق إثيوبيا في التنمية، كما دأبت إثيوبيا على استخدام هذه اللغة في الترويج للمشروع على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث قال زيناوي في حفل الإعلان عن السد : إننا مصممون على القضاء على الفقر في بلدنا ... العديد من الأصدقاء يقفون معنا، إن امتناننا لشركائنا في التنمية لا حدود له، قبل أن نحشد جهودنا للقضاء على الفقر، أعاققت قرون من الإفقر مسيرة تنميتنا وغلت أيدينا عن ممارسة حقنا في استخدام موارد أنهارنا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - بد الرحمان حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص 43-60.

5- لا يزال التحدي الأكبر الذي يواجه كل من مصر والسودان يتمثل في تمسك إثيوبيا المستمر بمبدأ "السيادة الإقليمية المطلقة" على مواردها المائية، وقد اتضح ذلك في رفضها الاقتراح المصري بالمشاركة في تمويل وتشغيل السد، كما أنها رفضت مسودة اتفاق واشنطن التي تضمنت إجراءات التعويض أثناء سنوات الجفاف والجفاف الممتد بحجة أنها تفرض مزيداً من الأعباء على إثيوبيا. وترى إثيوبيا كذلك أن الاستجابة للمطالب المصرية والسودانية الأخرى مثل آلية فض المنازعات والمشروعات المستقبلية على النيل الأزرق قد تُفضي في نهاية المطاف إلى تعطيل المهمة التنموية لسد النهضة وحرمان إثيوبيا من حقها الطبيعي في استغلال مياه النيل.<sup>1</sup>

و بخصوص موقف مصر من المفاوضات التالية لبناء سد النهضة، أبدت مصر موقفاً متقهما لحاجة إثيوبيا في التنمية، كان ذلك جلياً بتوقيع اتفاق المبادئ 23 مارس 2015 الذي يحدد إطار التزامات وتعهدات الدول الثلاث كمبادئ منظمة تضمن التوصل لاتفاق كامل.<sup>2</sup>

- عكست تفهم مصر لاحتياجات إثيوبيا في التنمية، واتضح ذلك خلال المبدأ الأول (مبدأ التعاون على أساس التفاهم المشترك) الذي أكد على حسن النوايا والالتزام بمبادئ القانون الدولي.

- تقدير مصر لاحتياجات إثيوبيا في التنمية من خلال مبدأ التنمية، والتكامل الإقليمي والاستدامة، فالغرض من السد هو توليد الطاقة، والمساهمة في التنمية الاقتصادية، والترويج للتعاون عبر الحدود والتكامل الإقليمي عبر توليد طاقة نظيفة ومستدامة.

- مع الحفاظ على دول المصب وقد ظهر ذلك في مبدأ عدم التسبب في ضرر ذي شأن خلال استخدام النيل الأزرق، وكذا مبدأ الاستخدام المنصف والمناسب الذي يراعي عدد من الاعتبارات كالجغرافيا، والاحتياجات الاجتماعية والسكان، والموارد المائية، وتوافر البدائل المائية واقتصاديات الموارد المائية، وكذا مبدأ التعاون في الملء الأول وإدارة السد.

- الحرص على مصالح السودان بالأساس خلال الحديث عن مبدأ أمان السد الذي يلزم إثيوبيا بالوفاء بإجراء جميع دراسات أمان السد والالتزام بتوصياتها.

ولكن خلال مسيرة المفاوضات أظهرت إثيوبيا تشدداً ملحوظاً حاولت خلاله إثبات التالي:<sup>3</sup>

- الادعاء خطأً بتنوع مصادر مصر من المياه وعدم معاناتها الفقر المائي وأن السد لن يسبب أي ضرر مائي لمصر. خيارات واستراتيجيات ملء بحيرة سد النهضة: فلا بد من الاتفاق مع إثيوبيا على فترة ملء

<sup>1</sup> - بد الرحمن حسن، حمدي، مرجع سابق، ص ص، 43-60.

<sup>2</sup> - هبة جمال الدين، مرجع سابق، ص ص، 13-25.

<sup>3</sup> - هبة جمال الدين، مرجع سابق، ص ص، 13-25.

خزان السد، بالشكل الذي تستطيع معه مصر تحمل الأضرار، مع تقدير حجم المياه الذي تستطيع مصر تحمل فقدانه، والذي من الممكن التوافق حوله خاصة خلال فترات الجفاف الممتد.

- المماثلة في الانتهاء من الدراسات الفنية المتعلقة بالسد فيما يخص أمان السد.

- رفض الطلب المصري زيادة فتحات المياه في السد من فتحتين إلى أربع فتحات، مدعية أن الفتحتين الحاليين تتيحان ما يكفي من المياه لدولتي المصب.

ومن ثم يتضح عدم رفض مصر لحق إثيوبيا في التنمية، ولكن عليها أن تراعي حق مصر و السودان في الحياة وحقوقها القانونية في حصتها السنوية من مياه النيل، وهذا ما ترفضه إثيوبيا.

ويرى الكثيرون ان المفاوضات بسبب المماثلة الاثيوبية والتعنت وعدم مراعاة مبدا حسن الجوار قد وصلت لطريق مسدود، كما ان المفاوضات وصفها البعض بانها ذات معادلة صفرية ( Zero sum game) نتيجتها اما ( Irwin-you lose) او (I lose – you win) ويرى الدكتور محمد سلطان طابع ان الامر انتهى هنا الى معادلة صفرية من نوع خاص (I lose – you win) فالجميع خاسر في معادلة التفاوض المائي النيلية.

- أما بالنسبة للسودان، في 15 من جويلية 2020، أعلنت وزارة الري السودانية والموارد المائية السودانية أن الإيراد اليومي للنيل الأزرق بالقرب من الحدود السودانية الإثيوبية قد قل بمقدار 90 مليون متر مكعب عن الإيراد اليومي المتوقع لهذا الوقتن السنة.

أكدت وزارة الري والموارد المائية السودانية أن هذا النقصان في جريان النيل الأزرق قد نتج عن إغلاق بوابات سد النهضة وأدانت الإجراءات الأحادية من جانب إثيوبيا في عملية تعبئة السد من جانبها، أصدرت إثيوبيا بيانات متضاربة بشأن أسباب ارتفاع مستوى بحيرة السد ونقصان جريان النيل الأزرق للسودان .

- في البداية أعلنت إثيوبيا عن طريق وسائل إعلام محلية أن عملية التعبئة الأولية قد بدأت فعلياً، ولكن بعدها نفت إثيوبيا البدء في عملية التعبئة الأولية وأرجعت ارتفاع مستوى بحيرة السد إلى أن الجريان الداخل للبحيرة فاق قدرة مخارج السد على تمرير المياه .

- و بالنسبة للبيان الثاني من إثيوبيا لا يبرئ إثيوبيا من النية المُسبقة في بدء عملية التعبئة الأولية من غير التوصل لاتفاق مع السودان ومصر و قد ذكرناه سابقاً بأن رفع مستوى الجزء الأوسط من السد الرئيسي يظهر هذه النية المسبقة.

- و في تاريخ الحادي والعشرين من شهر يوليو عام 2020، أعلنت إثيوبيا اكتمال المرحلة الأولى من ملء سد النهضة التي تضمنت حجز حوالي 5 مليار متر مكعب.

و الجدير بالذكر، أن المرحلة الأولى تتضمن حجز حجم صغير نسبياً مقارنة بباقي المراحل، فالحجم الكلي للبحيرة هو 74 مليار متر مكعب.

### خلاصة :

إن أزمة سد النهضة الإثيوبي تستمر دون التوصل مصر والسودان وإثيوبيا، ولا المجتمع الدولي إلى إتفاق ملزم أو مقبول لجميع الأطراف المتنازعة، ولم تنجح ، والتي توشك على الانفجار في أي لحظة، بسبب عدم التوصل إلى اتفاق ملزم ، وعلى مدى أكثر من عشر سنوات خلت، فشلت جميع المفاوضات والوساطات الإقليمية والدولية في إدارة الأزمة وتحريكها، وهو مؤشر على استمرار جمود المفاوضات بين الدول الثلاث، وتصاعد حدة التوتر، ونبرة الاتهامات التي لم تتوقف طوال تلك المدة.



### خاتمة:

تسعى الدبلوماسية الوقائية للحد من النزاعات الدولية والحد من انتشارها وتبسيطها الى نزاع مسلح وعليه اعتمدت على آليات واستراتيجيات هامة لتحقيق أهدافها ، ولكن نجاح الدبلوماسية الوقائية مرهون بتحمل كل الأشخاص المجتمع الدولي في المسؤولية في تطبيق قراراتها الصادرة عنها ومراعاة مصالح الأطراف كلها أثناء التفاوض وعدم تعنت كل طرف بموقفه، وتحمل كل طرف مسؤوليته في تنفيذ القرارات في التحكم القضاء الدولي.

وعليه لجأت كل من مصر والسودان وإثيوبيا الى اعتماد الدبلوماسية الوقائية كأداة للحل أزمة سد النهضة الى ان دولة اثيوبيا لايزال موقفها متعنتا وثابتا ومزالت متمسكة بمطالبها ما ادلا الى اللجوء كل من مصر والسودان الى مجلس الأمن والاتحاد الافريقيين اجل الضغط على اثيوبيا التي باتت تصرفاتها أحادية دون الرجوع واستشارة كل من مصر والسودان باختلاف المصالح بين الدول المنبع والعبور والمصب كان له تاثير مباشر في فشل المفاوضات في مرحلتها الأولى، وتم لاحقا استئناف المفاوضات للمرة الثانية في أواخر سنة 2013.

حيث تم تجديد تشكيل الوفود المفاوضة خاصة من طرف مصر نتيجة تغير النظام السياسي بها ودامت المفاوضات في مرحلتها هاته اكثر من 10 سنوات تمسكت فيها مصر والسودان بالمصار التفاوضي والتعاوني عكس اثيوبيا التي لا تزال تسعى لفرض منطق المراوغة وسياسة الامر الواقع لملى السد وتشغيله، لأنها تعتبر اتفاقيات الدولية الخاصة بحوض النيل بمجرد ارث استعماري مجحف في حقها في التنمية وهيمنتها على مواردها المائية.

وبذلك نتوصل الى ان اثيوبيا تتجاهل تماما مايجري على المصار التفاوضي والتعاوني وهذا ما أكده الواقع، حيث مضت في بناء السد وفق تصميم محل خلاف تفاوضي وها ما أدى الى تعثر المفاوضات وكشف عن تدعيات الأزمة ووصولها الى ماهي عليه راهنا فالاختلاف كان جليا في المواقف و السياسيات التفاوضية المصرية السودانية في قضية سد النهضة، فالتخوف الجانب المصري من تاثير الضغوطات الاثيوبية على القيادات السياسية في السودان بمنح هذه الأخيرة تفاضلية فيما يخص استفادتها من الطاقة الكهربائية الاثيوبية مقابل تحيزها للصف الاثيوبي كما بدا الاختلاف واضحا في مستوى قوة الوفود التفاوضية المصرية السودانية مقابل الوفد الاثيوبي الذي تمتع بالقوة، عكس الوفود الأخرى وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي الذي شهدته مصر منذ سنة 2011، وكذا حالة السودان التي شهدت التغيرات الجذرية بسبب اسقاط نظام حكم البشير سنة 2019.

وقد تمكنت اثيوبيا من استخدام الاعلام لصالحها لتغيير الراي العام العالمي والمحلي واستمالته لصالحها، وعليه في ظل حالة الركود التي شهدتها المفاوضات الدبلوماسية حول ملف السد النهضة الاثيوبي واقتسام حوض مياه حوض النيل من جهة والاصرار الاثيوبي على فرض سياسة الامر الواقع على اطراف التفاوض باستغلاله لضعف السياسي الذي تمر به كل من مصر والسودان من جهة ثانية، تبقى احتمالية الاعتماد على الوسائل الدبلوماسية في تراجع مستمر مقابل التلويح بالاستعانة

بالخيار العسكري خاصة من الجانب المصري والذي لم يسبغ هذا الطرح في العديد من المناسبات والتصريحات الحكومية الرسمية.

# قائمة الأمر اجمع

### أولاً - الكتب:

- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، الكويت: منشورات ذات السلاسل، ط1987، 5.
- أمين شلبي، من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون سنة طبع.
- حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، الكويت: عالم المعرفة، 1995.
- زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية، بيروت: دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، 1999.
- سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، اطار نظري، قطر: الدار العربية للعلوم، ب2014.
- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، عمان: دار وائل للنشر، 2000.
- عبد الهادي بوطالب، مسار الدبلوماسية العالمية ودبلوماسية القرن الواحد والعشرون، الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2004.
- عطا محمد صالح زهرة، في نظرية الدبلوماسية، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006.
- علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ط. 17، 1992.
- محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، دراسة نقدية وتحليلية، الكتاب الأول، الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، الجزء الاول، مقدمة في علم النزاعات ونظام الإنذار المبكر، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
- محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية-الكتاب الأول في الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، الجزء الثالث، التدابير الوقائية مع دراسة حالة رواندا- الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

### ثانيا - المذكرات والرسائل الجامعية:

- سعيد محمد احمد باناجه، الوجيز في قانون المنظمات الدولية و الإقليمية،بيروت:مؤسسة الرسالة،ط  
1987.02،
- سميرة ناصري، إدارة النزاعات الدولية دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، أطروحة دكتوراه  
غير منشورة(جامعة محمد خيضر بسكرة :كلية الحقوق والعلوم السياسية،2015-2016.
- خالد زهير لمغير، دور الدبلوماسية الوقائية في توقيع الاتفاق النووي الايراني 2015 م، رسالة ماجستير  
في الدراسات الإقليمية والدولية غير منشورة،الجامعة الإسلامية بغزة:كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية  
،2021،

### ثالثا - المجالات:

- أمين البار، إيمان دني، " النزاعات المائية في حوض النيل و تداعياتها على الأمن المائي في شمال  
إفريقيا"، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية،المجلد:11،العدد:01، السنة:2022.
- بدر الشافعي،"تسوية الصراعات والدبلوماسية الوقائية"،مجلة المعهد المصري، م.1، ع.2 ، افريل  
2016 .
- سامي إبراهيم الخزندار،المنع الوقائي للصراعات الاهلية والدولية،المجلة العربية للعلوم السياسية،ع 32  
،خريف 2011.
- سوسن صبيح حمدان، " الدعم الخارجي لإنشاء سد النهضة الإثيوبي وتداعياته على دول حوض  
النيل"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد:36.
- عبد الله راشد العرقان، منشور صالح العمري، " سد النهضة ومخاطره على الأمن المائي  
المصري2010-2021"، مجلة دراسات و أبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية، الأردن،  
مجلد:14، العدد:01، السنة:2022.

- محمد الأمين بن عودة، عبد القادر الهلي، "البدائل السودانية المصرية اتجاه أزمة اقتسام مياه النيل وبناء سد النهضة الإثيوبي"، مجلة افاق علمية، المجلد:14، العدد:01، السنة:2022.
- مصطفى عبد الكريم مجيد، "مشروع سد المهضة و تأثيره في العلاقات المصرية- الأثيوبية"، مجلة العلوم السياسية، جامعة الفراهيدي، العدد: 62، سنة:2021.
- مصطفى مجيد، "مشروع سد المهضة و تأثيره في العلاقات المصرية- الأثيوبية"، مجلة العلوم السياسية، جامعة الفراهيدي، العدد: 62، سنة:2021.
- وهيبة دالع، تأثير التحولات الدولية الجديدة على إدارة النزاعات، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م.10، ع.1(أفريل 2019).
- وهيبة دالع، تأثير التحولات الدولية الجديدة على إدارة النزاعات، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م.10، ع.1(أفريل 2019).
- محمد الأخضر كرام،الدبلوماسية الوقائية بين نصوص الميثاق واجندة السلام،المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 14، ربيع 2007 .
- رابع- المداخلات العلمية:**
- شراقي، عباس، "تداعيات سد النهضة الإثيوبي على الأمن المائي المصري"، بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الخامس عشر لعلوم المحاصيل، القاهرة، أكتوبر 2018 .
- عباس محمد شراقي، "سد النهضة (الألفية) الأثيوبي الكبير وتأثيره على مصر"، أعمال مؤتمر القاهرة بعنوان ثورة يناير 25 يناير 2011 مستقبل علاقات مصر بدول حوض النيل، 30-31 ماي 2011.

خامسا - الدراسات السياسية :

- أحمد جاجان حمد، " تأثير سد النهضة الإثيوبي العظيم على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر و السودان : دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد:13، العدد:02، السنة: 2018،

- أنور، إبراهيم أحمد، "سد النهضة الإثيوبي العظيم: طموح لشعب و هواجس لآخر"، متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد:02، السنة:2020.

- بدر حسن الشافعي، ' مصر وإثيوبيا و صراع الهيمنة على حوض النيل : سد النهضة نموذجا"، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط2021،1.

- حسن نافعة،اصلاح الأمم المتحدة في ضوء المسيرة المتغيرة للتنظيم الدولي-الأمم المتحدة في نصف قرن - دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ 1945، الكويت: المجلس للثقافة والفنون والاداب،أكتوبر 1995.

- صلاح سمير البنداري،"مشكلة سد النهضة .. وإعادة صياغة توجهات السياسة الخارجية المصرية في الدائرة الأفريقية"، الدراسات الإفريقية و حوض النيل، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المجلد:01، العدد:01، السنة:2018.

- كمال محمد الخضر،"موقف السودان من سد النهضة"، متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد:02، السنة:2020.

- محمد آدم أبكر البشير، " آثار سد النهضة الإثيوبي على السودان تاريخ المفاوضات ومناقشة بعض مخاطر وفرص السد"، مركز تأسيس للدراسات و النشر، 2020/08/06، ص ص،01-09.

- هالة السيد الهاللي، "الأمن المائي المصري دراسة في التهديدات و المخاطر و آليات المواجهة ... سد النهضة نموذجا"، دراسات، المجلد:20، العدد:02، سنة 2019.

- هبة جمال الدين، " الموقف المصري من سد النهضة والبدائل الممكنة أمام صانع القرار"، متابعات إفريقية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد:02، السنة:2020.  
سادسا- التقارير

- مجدي عبد الهادي، "سد النهضة بين مصر وإثيوبيا: أبعاد الأزمة والمواجهة"، تقارير الجزيرة.  
رابعا: اتفاقيات و المعاهدات:

- معاهدات بريان: نسبة إلى الوزير الأمريكي الذي دعا إلى عقدها، وقد تم إبرام هذه المعاهدات 1913-1915، بين الولايات الأمريكية وما يزيد عن ثلاثون دولة أوروبية وآسيوية وأمريكية. ونص فيها على ضرورة إحالة كل نزاع لا يتيسر حله بالطرق الدبلوماسية للجان تحقيق خاصة.  
- "اتفاق الخرطوم وضياع حقوق المصريين على أبواب سد النهضة"، مركز هردو، القاهرة، سنة:2015.

- محمد آدم أبكر البشير، "آثار سد النهضة الإثيوبي على السودان: تاريخ المفاوضات ومناقشة بعض مخاطر وفرص السد"، مركز تأسيس للدراسات و النشر، تاريخ النشر: 2020/08/06.  
سابعا- المحاضرات:

- عمر صدوق، محاضرات في القانون الدولي العام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

ثامنا- المواقع الكترونية:

- إسرائ أبو بكر عيسى، "دور الإتحاد الإفريقي في تسوية أزمة سد النهضة"، المركز الديمقراطي العربي، أطلع عليه يوم 2022/07/15.

- بطرس بطرس غالي، اجندة السلام، تقرير الأمين العام للامم المتحدة، 1992، منشور في الموقع الالكتروني: [www.un.org/dog/viewwdoc.orp?docnumber=a/res/51/241](http://www.un.org/dog/viewwdoc.orp?docnumber=a/res/51/241).
- حمد سالم طايح، "التعاون مرهون بإخطار دول المنابع دول المناصب قبل تنفيذ المشروعات على النيل"، آراء، أطلع عليه بتاريخ: 28/06/2022، [www.com/Araa](http://www.com/Araa).
- محمد سندباد، "تعرف إلى أبرز محطات أزمة سد النهضة خلال عام 2021"، القاهرة - عربي 21- الجمعة، 31 ديسمبر 2021، <https://arabi21.com>.
- ناجي محمد الشاذلي، "دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية لنزاع سد النهضة الإثيوبي"، مجلة روح القوانين، السودان، العدد: 90، أبريل، 2020.

فہرست

## فهرس المحتويات

أ	مقدمة:.....
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدبلوماسية الوقائية	
08	تمهيد:.....
09	المبحث الأول: مفهوم الدبلوماسية الوقائية.....
09	المطلب الأول: تعريف الدبلوماسية الوقائية.....
17	المطلب الثاني: أنواع وآليات الدبلوماسية الوقائية.....
21	المبحث الثاني: وسائل واستراتيجيات الدبلوماسية الوقائية.....
21	المطلب الأول: وسائل الدبلوماسية الوقائية.....
29	المطلب الثاني: استراتيجيات الدبلوماسية الوقائية.....
37	خلاصة الفصل الأول.....

## الفصل الثاني: دور الدبلوماسية الوقائية في إدارة ازمة سد النهضة

- 38 ..... تمهيد:
- 39 ..... المبحث الأول: بداية ازمة سد النهى الاثيوبي وتطورها
- 39 ..... المطلب الأول: نبذة تاريخية عن تطوى ازمة سد النهضة الاثيوبي
- 51 ..... المطلب الثاني: اطراف ازمة سد النهضة الاثيوبي
- 59 ..... المبحث الثاني: جهود الدبلوماسية الوقائية في مسار ازمة سد النهضة الاثيوبي ...
- 59 ..... المطلب الأول: مبادرات الدبلوماسية الوقائية في مسار ازمة سد النهضة الاثيوبي.
- 66 ..... المطلب الثاني: نتائج الدبلوماسية الوقائية في إدارة ازمة سد النهضة الاثيوبي .....
- 71 ..... خلاصة الفصل الثاني
- 72 ..... الخاتمة:
- 74 ..... قائمة المراجع
- 80 ..... فهرس المحتويات: